

رؤية الإمام الخامنئي

للعراق في أحداثه وتطوراته

العراق قراءة في خطابات الإمام الخامنئي

تأليف

الشيخ نجم السبتي

هوية الكاتب

عنوان الكتاب : رؤية الإمام الخامنئي للعراق

في أحداثه وتطوراته

المؤلف: الشيخ نجم السبتي

صاحب الامتياز : مركز الهدى للدراسات الحوزوية

الطبعة: الثانية

عدد صفحات الكتاب: 144

الإخراج والمتابعة الفنية: علي حسين الهاشمي

عدد النسخ المطبوعة: 10000 نسخة

المطبعة: البينة

تاريخ الإصدار: 1431هـ/2010م

المقدمة

نعتقد أن هذا الموضوع من المواضيع المهمة؛ لأنه يسלט الضوء على الدور الذي يؤديه ولاية الأمر وقادة المسلمين ومراجعهم خصوصاً وأن الشعب العراقي قد حضى باهتمام المرجعيات عموماً لما عاناه من تهمة قتل، ومن الضروري بمكان أن نتعرف موقف آية الله العظمى السيد الخامنئي من القضية العراقية والشعب العراقي المسلم.

وقد تناولنا في هذا البحث جنبه واحدة وهي أقوال سماحته وأفعاله بشأن العراق في أحداثه وتطوراته مع التحليل. وله في هذا المجال شيء كثير، ولكن أخذنا ما تيسر لنا من أقواله المترجمة، وقد جعلنا البحث في فصلين، تضمّن الأول: أقواله وأفعاله بشأن العراق وأحداثه، عندما كان يشغل عدّة مناصب سيادية في الجمهورية الإسلامية، من أبرزها رئاسة الجمهورية، وقد تضمنت تلك الفترة أحداثاً مهمّة، من بينها الحرب العراقية الإيرانية.

وأما بالنسبة للفصل الثاني: فيما أنّ الإمام الخامنئي تسلّم زمام الأمور وأصبح ولي أمر المسلمين، فقد قسّمنا تلك الفترة حسب أوضاع العراق إلى مرحلتين:

الأولى: ولي أمر المسلمين مع العراق قبل الاحتلال الأميركي، وقد تضمّنت تلك الفترة أحداثاً مهمّةً، من بينها غزو صدام للكويت، والحصار المفروض على الشعب العراقي.

والمرحلة الثانية: ولي أمر المسلمين وأحداث العراق المهمّة، وكان من أبرزها الاحتلال الأمريكي وما أعقبه من أحداث.

ونود الإشارة إلى أن ما أوردناه من أقوال سماحته، هو ما حصلنا عليه مترجماً، ولم نغيّر شيئاً فيه؛ حفاظاً منّا على النص، علماً بأنّ الترجمة في بعض المقاطع لم تكن على المستوى العالي جداً. هذا مضافاً إلى أن أغلب المقاطع المترجمة هي بالأصل خطابات. وللخطابات خصوصيات تختلف عن الكتابات والمؤلفات.

الفصل الأول

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصدّيه

لولاية الأمر

نبذة عن سيرته الذاتية

ولد سماحة آية الله العظمى الحاج السيد علي الحسيني الخامنّي (دام ظلّه العالي) عام (1939م) بمدينة مشهد المقدسة في عائلة علمائية محترمة، والده آية الله الحاج السيد جواد من مجتهدّي وعلماء مشهد الرضا(ع)، وجدّه آية الله السيد حسين الخامنّي من علماء آذربيجان معروف بالزهد، وزوج عمّته العالم الشهيد الحاج الشيخ محمد خياباني، المولود في قسبة خامنه من نوابغ تبريز، وكان من العلماء المعروفين والمجاهدين في عهد الدستورية (المشروطة)، وقاد ثورة ضدّ الأوضاع المتردّية آنذاك واستشهد في تبريز.

ووالدته كريمة حجّة الإسلام السيد هاشم نجف آبادي، من علماء مشهد المعروفين، وقد عُرفت بالعبقة والشرف، ولها باع في علوم الدين ومسائل الفقه.

قضى آية الله العظمى السيد الخامنّي (دام ظلّه العالي) فترة طفولته برعاية والده، وكما يقول سماحته)) :لقد قضيت طفولتي في عسرة شديدة، خصوصاً أنّها كانت مقارنة لأيام الحرب (الحرب العالمية الثانية)، على الرغم من أنّ مدينة مشهد كانت خارج حدود الحرب، وكان كلّ شيء فيها أكثر وفرة وأقلّ سعراً نسبة إلى سائر مدن البلاد.⁽¹⁾

-1 موقع دار الولاية: السيرة الذاتية.

.....12رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوّراته

التحق (دام ظلّه العالي) بالكتاتيب ولم يتجاوز عمره خمس سنوات لتعلّم القرآن، وبعد مدّة أرسل هو وأخوه سيد محمد لمدرسة ابتدائية دينية باسم (دار التعليم الديني).

وبعد أن أكمل سماحته المرحلة الابتدائية في هذه المدرسة، التحق بالدراسة المسائية في المدارس الحكومية وحصل على الشهادة الثانوية.

وأما في مجال العلوم الدينية، فقد شرع في دراسة القواعد العربية في مدرسة (دار التعليم الديني)، فقرأ (شرح الأمثلة)، و (صرف مير)، و (التصريف)، و (العوامل) و (الأنموذج)، و (الصمدية)، و (السيوطي)، و قليلاً من (المغني).

وحضر درس الشرائع عند والده، وكذا (شرح اللمعة كتاب الحج)، وأكمل دراسة دروس السطوح هناك، ثم حضر بحث الخارج عند المرحوم آية الله العظمى الميلاني، وشرع ببحث الخارج وهو في السادسة عشرة من عمره.

ودرّس في مشهد كتب (الصرف، النحو، المعاني، البيان، الأصول، والفقه). ودرّس كتاب المكاسب، والكفاية، والتفسير، والعقائد. وفي عام (1957م) زار النجف الأشرف وشارك في دروسها، ولكن والده طلب منه العودة إلى مشهد، فعاد في عام (1958م).

وتوجّه في عام (1958م) إلى قم بإذن من والده، وبقي هناك حتى عام (1964)، لكن اضطر في عام (1964م) إلى العودة إلى مشهد - لفقدان والده بصره - رغم معارضة بعض أساتذته الكبار في قم.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديهِ لولاية الأمر..... 13

حضر بحث الخارج عند آية الله الحاج الشيخ هاشم القزويني، ثم ذهب إلى النجف وحضر دروس الآيات: الحكيم، والخوئي، والشاهرودي، والميرزا باقر الزنجاني، والمرحوم ميرزا حسن اليزدي، والسيد يحيى اليزدي. ثم عاد إلى مشهد ومنها إلى قم. فحضر درس الإمام الخميني(قده) (ومن بعده درس آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري، ودرس آية الله العظمى البروجردي، وحضر عند العلامة الطباطبائي في بعض بحوث الأسفار والشفاء.

وحصل سماحته على رتبة الاجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الشيخ مرتضى الحائري عام 1974م، بعد حضوره بحث الخارج أكثر من خمسة عشر عاماً.

عاش سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله العالي) طوال حياته المباركة مؤمناً مجاهداً بالأقوال والأفعال وبالقلم والسلاح. . . ، وحين بدأ الإمام الراحل العظيم(قده) ثورته الإسلامية الكبرى عام (1962م)، نجد الإمام الخامنئي لم يتوان لحظة عن هذه النهضة المباركة، كيف وقد عمل لها فرداً وجاهد فيها قديماً، وقد مضى ثلاث سنوات من عمره ما بين الأعوام (1963-1978) في سجون الشاه المقبور، وقريباً من عام في المنفى.

وبعد انتصار الثورة تعرّض سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله العالي) بتاريخ 1981/6/27م لمحاولة اغتيال نفذها المنافقون، وذلك أثناء إلقائه خطاباً في مسجد أبو ذر جنوبي طهران، فأصيب سماحته نتيجة المحاولة إصابات بليغة نقل على أثرها إلى المستشفى، وقد كتب له الإمام

.....14 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الخميني(قده) في ذلك:

((والآن؛ وبعد أن قام أعداء الثورة بالاعتداء عليكم - وأنتم من ذرية الرسول الأكرم ومن آل بيت الحسين بن علي، ولم تقترب ذنباً سوى خدمة الغسلام والوطن الإسلامي، ولم ينتقموا منك إلا لأنك جندي مستبسل في جبهة الحرب، ومعلم في المحراب، وخطيب مقوّه في صلاة الجمعة والجماعة، ومرشد مخلص في ميدان الثورة - فأتهم برهنوا على مستوى تفكيرهم السياسي ودعمهم للشعب ومخالفتهم للظالمين.⁽¹⁾))

وتولى مسؤوليات كثيرة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

فبعث في مهمّة إلى محافظة سيستان وبلوچستان في عام (1979م) من قبل الإمام الراحل(قده)، لمتابعة ومعالجة الأوضاع هناك وتمكّن من تقديم خدمات قيمة لأهالي تلك المحافظة المحرومة.

وعُيّن سماحته عضواً في مجلس الدفاع الأعلى، ممثلاً عن مجلس قيادة الثورة عام 1979م، ثم عُيّن في العالم نفسه وكيلاً لوزارة الدفاع، وقد أدى خدمات جليلة في المسؤوليات التي أوكلت إليه.

وبعد رحيل آية الله الطالقاني في عام 1980م)، أصدر الإمام الخميني(قده) حكماً عيّن بموجبه سماحة آية الله العظمى الخامنئي إماماً لجمعة طهران، وجاء في جانب من بيان الإمام(قده):

((نظراً لماضيكم المشرف، وأهليتكم علماً وعملاً، فقد تقرّر تعيين سماحتكم إماماً لصلاة الجمعة في طهران.⁽²⁾))

1-المصدر السابق.

2-المصدر السابق.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر..... 15

وبعد استشهاد الشهيدين رجائي وياهو، رُشّح سماحته من قبل العلماء وسائر المؤسسات الثورية لرئاسة الجمهورية، وانتُخب في 1981/10/5م ثالث رئيس للجمهورية الإسلامية، بعد حصوله على أكثرية ساحقة من الأصوات، وتسلّم رئاسة الجمهورية في وقت كانت ظروف البلاد حسّاسة وخطيرة.

ثم شغل المناصب التالية:

*قيادة الحرس الثوري.

*عضو مجلس الشورى الإسلامي عن طهران.

*ممثل الإمام في مجلس الدفاع الأعلى.

*رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام.

*رئاسة مجلس الثورة الثقافية.

*رئاسة مؤتمر أئمة الجمعة والجامعات.

*شغل منصب النائب الأول لرئيس مجلس الخبراء، ومجلس إعادة النظر في الدستور.

وكانت خطوات الإمام الخامنئي في جميع تلك المراحل تكشف عن أهليته للقيادة، ومن هنا أكد سماحة الإمام الخميني(قده) مراراً وتكراراً على أهليته لذلك، وفي ذلك ينقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الهاشمي الرفسنجاني:

((خلال اجتماعنا مع سماحة الإمام(قده)، وبحضور رؤساء القوى الثلاث، والسيد رئيس الوزراء، والحاج السيد أحمد، تمّ مناقشة هذا

.....16رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الموضوع، وقد كان كلامنا مع الإمام(قده) هو: أنه إذا وقعت هذه القضية – وفاة الإمام – فسوف نواجه مشكلة دستورية، لأنّه يمكن أن يطرأ فراغ في القيادة، فقال الإمام: سوف لن يطرأ فراغ في القيادة، ولديكم القائد! فقيل: ومن هو؟ قال الإمام – بحضور آية الله الخامنئي -: إنّه السيد الخامنئي.⁽¹⁾))

وقال أيضاً)) :وقد ذهبت يوماً بصورة خاصة إلى الإمام (قده)، فقد كانت لي بعض الجرأة وأطرح القضايا كما هي، فتحدثت معه حول خلافة القائد والمشاكل التي قد تطرأ، فردَّ الإمام بكل صراحة: إنكم لن تواجهوا طريقاً مسدوداً، ومثل هذا الشخص (آية الله الخامنئي) بين ظهرانيكم، فلماذا تجهلون ذلك.(2))

ويقول السيد أحمد)) :عندما سافر سماحة القائد الخامنئي إلى كوريا، كان الإمام يتابع وقائع الزيارة من على شاشة التلفزيون، وقد أثار اهتمامه كثيراً ذلك الاستقبال الذي أقامه الشعب الكوري، وأحاديث ومباحثات السيد الخامنئي في تلك الزيارة، وقال :حقاً إنه جدير بالقيادة.(3))

وبعد رحيل الإمام الخميني العظيم (قده) في مساء يوم السبت 3 حزيران 1989م، عقد مجلس الخبراء في صباح اليوم التالي جلسة طارئة بحضور جميع الأعضاء، ولم تمضِ عشرون ساعة على الجلسة حتى تم انتخاب آية الله العظمى الخامنئي (مدَّ ظله العالی) ولياً لأمر

1-المصدر السابق.

2-نفس المصدر.

3-نفس المصدر.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديهِ لولاية الأمر.....17

المسلمين، وقائداً للثورة الإسلامية.

وقد أصدر مجلس الخبراء في ختام اجتماعه البيان التاريخي التالي:

((بسم الله الرحمن الرحيم

بعد تقديم مجلس الخبراء للتعازي برحيل إمام الأمة، وقائد الجمهورية الإسلامية في إيران ومؤسسها، ومع الإدراك العميق لمسؤوليته التاريخية، وبالنظر للموقع الرفيع والحساس لمنصب القيادة في نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ومع الإهتمام البالغ الذي أولاه سماحة إمام الأمة، ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران (رضوان الله تعالى عليه) في نداءاته وبياناته المتكررة، وخاصة أوامره وإرشاداته بشأن القيادة، وبالنظر للأسس المتعلقة بالدستور، ومع الإحساس الكامل بمؤامرات الخناسين، وأعداء الإسلام في الداخل والخارج تجاه مستقبل النظام الإسلامي المقدس، ومن أجل الاستعداد اللازم لمواجهة أية حادثة، وبالنظر للظروف الداخلية والخارجية، وباستلهاً المضامين الربانية الفعيلة لوصية سماحة إمام الأمة الإلهية – السياسية المهمة جداً، فإن مجلس الخبراء انتخب في اجتماعه الطارئ المنعقد بتاريخ 78/3/14 هـ.ش سماحة آية الله السيد علي الخامنئي لقيادة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، بأكثرية أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين 60 صوتاً مؤيداً من 74 عضواً حاضراً.(1))

ومن ذلك الحين تولّى الإمام الخامنئي منصب ولاية الأمر، وها هي خطواته وأفعاله وتوصياته وأفكاره، تؤكّد أحقيته بالقيادة، بل وتُجعل

1-المصدر السابق.

18.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

إطاراً خاصاً وسنةً يقتدى بها في تولي المناصب القيادية.

الإمام الخامنئي وطبيعة التعامل مع النظام البعثي

تصرّم القرن الماضي بأخطائنا وتوهماتنا، فإننا كنا نعيش مع الشعارات ونراها واقعاً، كالذي يطلب من السراب ارتواءً، وقد سلك حزب البعث مع العراقيين ذلك، فرفع الشعارات على أنها الواقع، كـ(الأمة العربية الواحدة ذات رسالة خالدة)، وكذا أهدافه كـ(الوحدة والحرية الاشتراكية).

ولكن بعد الأحداث هنا وهناك، ومن بينها الحدث العظيم والأكبر، ألا وهو الانقلاب الإسلامي في إيران وقيام الجمهورية الإسلامية، على يد الإمام الخميني الراحل، تبيّن أنّ تلك الشعارات والأهداف زائفة باطلة، بل نجد عكسها هو الواقع، فالأمة التي ينشدها البعث كانت متمثلة بشخص بصادم، فهو الذي يحقّ له أن يقول فقط، وهو الذي يحقّ له أن يفعل، وقد أعلن ذلك على رؤوس الملاء، فكان يقول: (إذ قال صدام قال العراق).

والإمام الخامنئي يتّخذ من عدم استقرار الشعارات، وعدم ثباتها في لوح الواقع دليلاً على عدم صدق أصحابها في أنفسهم ومنهجهم وفلسفتهم... فقال:)) إنّ الفرق الواسع الشاسع بين أصالة التمسك بالأصول السامية، وبين ضحالة التشبث بالشعارات الخاوية؛ هو أنّ تلك الادّعاءات الواهية، سرعان ما ينكشف زيفها، وتنقلب إلى ضدها.

نعم؛ ما من أحد إلا ويذكر تلك الشعارات الخادعة البراقّة، التي كان

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديهِ لولاية الأمر.....19

نظام البعث يطلقها، مدّعياً أنّه ضدّ اميركا، ومعاهدة (كمب ديفيد).⁽¹⁾)))

كان النظام البعثي الحاكم في العراق نظاماً إرهابياً، قائماً على سفك الدماء، واستبعاد الشعب، لا يتوانى عن ارتكاب أية جريمة إنسانية مهما كان حجمها، في سبيل إرضاء شهواته ونزواته، وقد استهان بكلّ قيم البشر ومبادئ الدين، بصورة لا تجد لها مثيلاً إلا في بطون التاريخ، عندما تطالع سيرة الجبابرة والفراعنة الذين أهلكوا الحرث والنسل.

إنّ مبادئ حزب البعث قائمة على أيديولوجية مزدوجة، وأفكار ترقيعية، ومعايير مختلّة، فعندما نطالع أدبيات هذا الحزب، ونرى ما كان يرفعه من شعارات، ويدعو إليه من توجهات، نلاحظ الخلل في فهم هذه الشعارات وفي تطبيقها أيضاً، ولعلّ هذا الأمر مقصود كبرنامج حقيقي يسير عليه الحزب، فهو حينما يتحدّث عن التقدّمية مثلاً، أو التغيير الجذري الشمولي، أو حقوق المرأة، أو كسب الشباب لضمانة المستقبل – كما يدعون – لا يقصد في حقيقة الأمر من هذه العبارات ما تشير إليه في ظاهرها، بل يروم استغلال الأمة والإيقاع بها في حبال المكر والخداع، وسلخها عن هويتها وانتمائها الإسلامي والوطني، فحقوق المرأة تعني في قواميس الحزب الداخلية هنك سترها وحجابها، وتحريرها من الالتزام بالقيم الإسلامية، والتغيير الجذري الشمولي يعني العمل على مسخ الأفكار الدينية، وإحلال الأفكار الغربية المنحرفة المخالفة لروح الإسلام محلّها، أمّا التقدّمية فما هي إلا عملية استبدال للدين الإسلامي وقيمه

- [خطب الجمعة: ص 67.

.....20 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

النبيلة، بفكر مركب من الأفكار الإلحادية والعلمانية، القائمة على نبذ الدين واعتباره خرافة قديمة متحرّرة، وعلى هذا قيس جميع أفكاره وأطروحاته الحزبية. وقد أوجز الإمام الخامنئي طبيعة وحقيقة النظام البعثي بكلمات غاية في الدلالة والعمق، فقال : ((النظام البعثي العراقي العميل، المتسلح بغير العوامل التي يقرّها الله.⁽¹⁾)))

فوجد الإمام الخامنئي بعمق فكره ودقة تشخيصه قد رصد حقيقة هذا النظام المتجبر، وبيّن خطله وزيف ادعاءاته وشعاراته المجانبة للحقيقة، وبيّن أفكاره الهدامة، وقد حلل طبيعة هذا الانظام المتردي وفق السنن القرآنية، وأكد أنّ مصيره السقوط والخسران، فقال في إحدى خطب الجمعة ((إنّ القوانين القرآنية تُرينا بما لا يقبل الشك في مشاهد من صراع الحق مع الباطل... كيف أنّ كلّ التدابير التي يفكر فيها معسكر الكفر تنتهي دائماً بخسرانه، وسوء مآله، وهكذا كانت عاقبة كلّ التدابير التي اتخذها نظام أبي جهل ضدنا حتى الآن، من هجومه غير المشروع وعدوانه اللاإنساني.))⁽²⁾

ويصل الإمام الخامنئي إلى التساؤل عن مبررات هذا النظام اللاإنساني، التي يمكن أن يقدمها بشأن ما يقوم به من ضرب المدن الإيرانية المسلمة بالصواريخ والقنابل، فقال ((ما هي المبررات غير الإنسانية التي يقدمها صدام - أبو جهل العراق - ، لهجومه بالصواريخ والمدفعية الثقيلة

-1خطب الجمعة:ص22

-2المصدر السابق.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديه لولاية الأمر.....21

على مدننا الآهله بالسكان؟.))⁽¹⁾

ومع هذا كلّه - من عدم المبررات حتى غير الإنسانية المعقولة المقبولة - لا نجده يحتمل الشعب العراقي إصر ذلك، فيفعل مثل فعل صدام، أو يهدد بالمقابل، بل نجده يرجع إلى نفسه وشعبه، فيتخذ من فعل صدام هذا دافعاً معنوياً للسمود، فيقول ((: الأمر الذي يزيد من معنوياتنا قوة وإرادتنا رسوخاً، كما يزيد - النظام العراقي - افتضاحاً على الأقل لدى الرأي العام في المنطقة.))⁽²⁾

وقد أشار في كثير من خطبه إلى عظم ما يعانیه الشعب العراقي المغلوب على أمره، من قسوة وجبروت هذا النظام، الذي لم تعرف الرحمة إلى قلب حاكمه سبيلاً، فيقول في إحدى خطب الجمعة ((فكروا في الشعب العراقي المسحوق، والألوف المؤلفة من العوائل التي صارت تعيش الحداد، حُزناً على الأموات، وخوفاً على مصير الأحياء، تأملوا الأمهات يحرمن من فلذات أكبادهنّ، إلى حدّ أنهنّ لا يتمكن حتى من تسلّم أجسادهم الدامية، فكروا في الشعب العراقي الذي يفقد النفوس وكلّ نفيس؛ جزاء الأطماع الحمقاء التي يفرضها عليه صدام العميل، وجلالوزة صدام.))⁽³⁾

لقد عايش الإمام الخامنئي شدة المحنة والمعاناة التي مرّ بها الشعب

-1نفس المصدر.

-2خطب الجمعة: ص22.

-3المصدر السابق: ص87.

.....22رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الإيراني، الذي لم يسلم من بطش وإجرام هذا النظام، خصوصاً في فترة الحرب العدوانية التي شنت عليه، بتخطيط ومؤازرة الدول الاستكبارية، وما تحمّله من القصف الوحشي الذي طال المدنيين الأبرياء، وكشف خبث ادعاءه وطلبه للصلح، في الوقت الذي ينهال بصواريخه على رؤوس الأمنين من النساء والأطفال، فيقول ((: رغم أنّ أبواق أبي جهل العراق ما تزال بدعاياتها

الوقحة تتشذق بطلب الصلح، وما زالت قواته المرتزقة كل يوم - ليلاً ونهاراً - تشنّ هجماتها الوحشية بالصواريخ والمدفعية على العزل والأبرياء، في العديد من مدننا المنكوبة... وهو إنما يريد بذلك أن ينتقم لهزائمه النكراء في ساحات الحرب، فيقتل ويبيد الأطفال والنساء والشيوخ والعجائز من دون تمييز.⁽¹⁾

وأما على المستوى السياسي للنظام البعثي، فنصّ الإمام الخامنّي على ارتباطه الوثيق بالسياسة الاستكبارية والصهيونية العالمية؛ التي تعتمّ على الرأي العام العالمي وتحول دون رؤية ما يصل إليه النظام البعثي من هزائم، وما تشنه من هجمات شرسة على الجمهورية الإسلامية إلامياً، فقال حفظه الله ((وإنّ شبكة الفساد والإجرام والامبريالية الصهيونية، أخذت تشدّد حملاتها السياسية والدعائية؛ ساعيةً إلى إخفاء هزيمة القوات الصدامية، التي هي في الحقيقة هزيمة لكل الأطماع الاستكبارية، التي يتعلّق بها كبار أعداء الإسلام.⁽²⁾))

1-خطب الجمعة: ص24.

2-المصدر السابق: ص97.

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....23

وعلّ ذلك بقوله ((إنّ هذه المحاولات اليانسة تهدف إلى صرف أذهان الرأي العام العالمي عن مسألة الحرب، التي تكشف عن فضيحة القوى الشيطانية وفشلها، كما تعد إلى تشويه الصورة الحقيقية للمسائل الداخليّة في إيران.⁽¹⁾))

الإمام الخامنّي ورؤيته لصدام حسين

إنّ الحكم على الشخصيات المتسلّطة والحاكمة، وتحليل الدوافع النفسية لسلوكها العدواني المتجبر راجع لما تكتنزه من خلفيات، وما يقف وراءها من تبريرات، وما يترنّب عليها من آثار؛ وكلّ ذلك لا يتمّ إلّا وفق تصور كامل، وإحاطة واسعة بمناهج السلوك المختلفة، ورؤية عميقة ومتأنية لصفحات التاريخ، والأدوار التي لعبتها الشخصيات المماثلة في مسيرة الشعوب، وما نتج عنها من ارتقاء أو إخفاق ترك بصماته الواضحة على حياة شعوبها.

وهذا ما سار عليه الإمام الخامنّي في رؤيته وتحليله لشخصية صدام حسين عبر خطاباته وكلماته في فترة الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها، فقد شخّص نفسيّة صدام بما انطوت عليه من صفات خاصة وسمات معيّنة، وقارنها ببعض الشخصيات التي عاصرت ولادة الدين الإسلامي، على حسب ما نقله لنا التاريخ من الأساليب والطرق التي اتبعتها تلك الشخصيات المعادية، والمحاربة للدين الإسلامي، فنجد دقّة التشخيص ووضوح الانطباق.

1-المصدر السابق.

.....24رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

فما شخّصه (دام ظلّه العالي) في تلك الشخصية: الغرور، والغدر، والقسوة، والوحشية، فقال: ((الغرور والغدر والقسوة والوحشية، تلك المآثم التي تطبع نفس هذا المجرم العالمي.⁽¹⁾))

أما بالنسبة للغرور فمنه طموحه إلى احتلال الأراضي الإيرانية؛ محاولةً منه لإسقاط النظام الإسلامي، المتولّد تواءً في ربوع إيران.

قال الإمام الخامنئي في هذا المضمرة ((أليست الخطة الأمريكية لمواجهة الثورة الإسلامية في إيران هي أن تُضاعف - باستمرار - قوتها في المنطقة؟ وأن تجعل الحرب التي فرضها النظام العراقي على إيران، أداة استعمارية لتنفيذ مخططاتها؟

ثري؛ هل لأميركا من وراء إشعال فتيل هذه الحرب من هدف، سوى المزيد من ترسيخ نفوذها، والعمل على دفع جمهورية إيران الإسلامية إلى طريق الفناء، إذا تسنى لها ذلك؟ الجواب واضح ولا شك.⁽²⁾))

ولصفة الغرور التي كانت تمتلك صدام حسين؛ كان من الصعب على القيادات في الجمهورية الإسلامية أن تسلك معه طريقاً للسلام، بل يعبر الإمام الخامنئي عن ذلك بالمستحيل، فيقول ((أما مثل تلك المآثم - التي منها الغرور - فإنها تجعل من العسير للغاية السير مع هكذا شخص نحو السلام، إن لم يكن مستحيلاً تقريباً.⁽²⁾))

1-المصدر السابق: ص24.

2-المصدر السابق: ص62.

3-المصدر السابق: ص24 – 25.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....25

وأما بالنسبة للغدر؛ فما هو يتعمد ضرب المدنيين العزل، لإرغام إدارة الجمهورية الإسلامية والمؤمنين فيها، كي ينصاعوا ورضوا بأقل من حقوقهم واستحقاقاتهم المادية والمعنوية، فيقول الإمام الخامنئي في ذلك ((بل إن صدام مخطئ في اعتقاده بأنه يستطيع بشن الغارات على المدن، وقصفها بالصواريخ؛ أن يجبر الأبطال المقبلين على الشهادة على الانسحاب والتخلي عن الحق.

وكأنه يجهل أن الألاعيب السياسية، والدعايات الكاذبة المفتراة، والاستعانة بطواير الاستبداد المشرفة على دمار المنطقة، لا تقوى على الوقوف بوجه الحق، الذي تعمل على إحقاقه القوات المحمدية.⁽¹⁾))

وأما بالنسبة لخصلة الوحشية والقسوة، فقد تمثلت في محاربه للمفكرين والعلماء المبدعين في بلده، ذلك أن المفكرين جواهر البلدان، ومن جواهر العراق الشهيد الصدر قدس سره وغيره من المفكرين العراقيين، الذين نالتهم وحشيته وقسوته، فهو المسؤول الأول والأخير عن إعدام المفكر العظيم والنابغة السيد الصدر.

قال الإمام الخامنئي ((إن المجرم الرئيسي الذي أهرق دم هذا الشهيد العزيز ليس هو واحداً بعينه، وإن كان صدام فيه يمثل قمة الأداة المنفذة.⁽²⁾))

هذا فيما كان يخص بعض خصال شخصية صدام، أما بالنسبة

1-المصدر السابق: ص99 – 100.

2-المصدر السابق: ص39.

.....26رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

لإستراتيجية عمله ومنهجه، فقد أوضحها الإمام الخامنئي في كلماته النابعة عن بصيرة ودراسة.

فهو الذي يدعي أنه بطل العروبة وقائد تحريرها، وقد كثر تشدّقه بالقضية الفلسطينية، وأنها قضية الأمة وطريق وحدتها، إلا أنّ تلك دعاوى، والواقع تفسّره الأحداث والأمور الكائنة، لا الدعاوى والاقاويل.

ولذا قال الإمام الخامنئي: ((إنّ عدوان صدام خيانة مضاعفة للهدف الفلسطيني؛ ذلك أنّ الثورة الإسلامية في إيران كان باستطاعتها المساهمة بشكلٍ أكثر فعالية في تحقيق أهداف تحرير فلسطين، لو لا أنّه عمل على إشغالها بالدفاع عن حدودها.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ العميل صدام بعدوانه الظالم علينا عمل على تحطيم القوات العراقية على الحدود الإيرانية، في حين كان الواجب عليه أن يوجّهها إلى محاربة العدو الصهيوني.⁽¹⁾))

تضمّن المقطع برهنة نابعة من الواقع، وهذه فقرة فارقت بها الجمهورية الإسلامية نظام البعث العفقي، فهي يطابق قولها فعلها، وهذا ما نلمسه اليوم بوضوح من دعمها للقضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً.

وما ذلك إلا للمنهج والاستراتيجية التي تتبناها الجمهورية الإسلامية في نهجها السياسي والعلاقاتي، فالفارق ما بين المنهجين والاستراتيجيتين البقاء والزوال، وذلك كان حاضراً في بصيرة الإمام الخامنئي؛ ولذا قال: ((إنّ إيران الثورة تزداد يوماً بعد يوم قدرةً واقتداراً، وتحقق الأكثر تقدماً

1-المصدر السابق: ص75 – 76.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....27

والأكبر انتصاراً.

قال عزّ من قائل: { كَزَّرِعِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ. }⁽¹⁾

ثرى هل يفهم صدام المحكوم عليه مسبقاً بالزوال؟

وهل يفهم حماة صدام في المنطقة سرّ هذا الاختلاف العجيب بيننا وبين العدو؟

لقد أبان القرآن الكريم هذه الحقيقة أيضاً في آيته المباركة { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ. }⁽²⁾

إنّنا أيّها الأخوة والأخوات المؤمنين نستمد عدالة قضيتنا من الإسلام؛ ولذلك فنحن نشهد في كلّ يوم مزيداً من علانم النصر وبشائر الظفر.

وبذلك أيضاً يزداد إيماننا رسوخاً، بل في كلّ يوم بان النصر للإسلام العظيم.⁽³⁾))

ومن هنا كان الإمام الخامنئي يتمنى للقضية الفلسطينية حلوّاً يوماً تتسع فيه دائرة المواجهة مع العدو الرئيس للإسلام والمسلمين، فيقول ((وإنّ اليوم الذي يحلّ فيه النظامان الأخذان بالإسلام محلّ نظامي العميلين المفروضين، صدام وحسين الأردني إنّه اليوم الذي ستتسع فيه جبهة المواجهة مع النظام الغاضب الذي يحتلّ فلسطين الممتدة من نهر الأردن إلى نهر هيرمند، وساعتها

1-سورة الفتح: الآية 29.

2-سورة الانبياء: الآية 18.

3-خطب الجمعة: ص56.

.....28رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

سيتحقق العمق الاستراتيجي الإسلامي العظيم ويومئذ لن يجد الذئب الصهيوني مصاص دماء الشعوب مفراً من الفناء.

أجل؛ هذا هو المحك الذي يكشف عن حقيقة كل المؤامرات التي تتعرض لها جمهورية إيران الإسلامية.⁽¹⁾

وللإمام الخامنئي كلام يحكي النتائج التي سوف تبرزها الحرب العراقية الإيرانية، تلك النتائج التي أبرزتها فلسفة منهج وإستراتيجية الجمهورية الإسلامية، فقال ((: أجل ونحن على أساس من خطوط فلسفتنا الإسلامية هذه، نتوقع الوصول إلى نتائج ستكون حتماً في صالحنا، أرى من الضروري إدراجها هنا أيها المستمعون الأعزّة.

أولاً: إن محاولة أميركا رأس الاستكبار العالمي المعارض لثورتنا، والواقف ضدّ جمهوريتنا الإسلامية الفتية ... إن تلك المحاولات محكوم عليها بكل أشكالها بالفشل والهزيمة والخسران، ذلك أنّ شعبنا مصمّم على أن يضلّ دوماً طليعة الجهاد والفداء في سبيل الإسلام.

ومعنى ذلك: أنّ النصر في النهاية لجنود الرحمن، وأنّ الخذلان لجنود الشيطان، وأنّ التاريخ سيسجل قريباً هذه الهزيمة، كما سجّل طوالّ عامين انكسار الاستكبار في كلّ محاولاته ومؤامراته.

ألم يقل جلّ وعلا: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.} ⁽²⁾

1-المصدر السابق: ص75.

2-سورة الروم: الآية 4.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديهِ لولاية الأمر.....29

ثانياً: إنّ تلميذ سياسة الإنجليز وعميل أميركا في المنطقة، أعني أبا جهل العراق، هو الآخر لم ولن يكون له مصير أفضل وأحسن من مصير سيّده.

بل لا أدلّ على انهياره المستمر، وانحطاطه المتواصل، من إصراره على التظاهر بمظهر طالب الصلح، في حين أنّه في الوقت نفسه يواصل عدوانه الغاشم بهجومه بالصواريخ على مدن: دزفول، والأهواز، وإبلام، وخرم آباد مراراً ومراراً، بل وفي نفس الوقت الذي تعقد فيه لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي اجتماعها في طهران.

نعم أبو لهب العراق يريد بهذه الازدواجية اللعب على الحبلين، يريد كسب مساندة شعوب العالم وخاصة الجماهير العربية، كما يريد بمواصلة هجومه إخلاء الميدان من جماهير الشعب الإيراني الصامدة، غير أنّ هزيمته النكراء في المجالين لا تخفى على أحد.

ثالثاً: إنّ فشل المحاولات الباطلة، وفضح محاوليها لا تشمل صدام فقط، وإنما تشمل أيضاً المشاريع الاستسلامية التي تقوم بإعدادها القوى الكبرى، والقوى المتسلطة على هذه المنطقة، وإنما هي بالمقابل لن تنال جميعاً سوى الفضيحة والهزيمة.⁽¹⁾

الإمام الخامنئي والجيش العراقي

إنّ خطابات الإمام الخامنئي للجيش العراقي يستكشف منها عمق فكره وغور بُعده؛ إذ يفرّق بين النظام البعثي وبين الجيش العراقي،

- [خطب الجمعة: ص 80 – 81.

.....30 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

فعندما يخاطب النظام يخاطبه بنحوٍ من الكلام، ويخاطب الجيش العراقي بنحوٍ آخر، وما ذلك إلا لإدراكه ما كان عليه النظام من تسلّطٍ ووحشية تجاه أفراد الجيش، فالإمام الخامنئي مطلعٌ على الشعب العراقي وعلى نوعية نظام الحكم فيه، ويعلم أنّ أفراد الجيش لا يوافقون النظام على آرائه وأفكاره، فالحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية مفروضة على أفراد الجيش العراقي أولاً.

جاء في إحدى خطب الجمعة في طهران - بعد أن تعرّض سماحته لمسألة الأسباب غير المادية التي تتواجد في المعركة، وساحة الحرب، أو المواجهات بصورة عامّة - ذكر ما كان عليه الجنود والأفراد المتطوعين في الجمهورية الإسلامية من المعنويات والروحانية التي يقاتلون بها بخلاف ما كان عليه الطرف المقابل في الحرب وهو النظام البعثي، ومن المعلوم أنّ المعنويات والروحانيات التي تتوافر عند الجندي والمقاتل يكون السبب الكامن خلفها هو ما يقاتل من أجله، مضافاً إلى نوعية النظام الحاكم وطرق تعامله مع عدوه، فقال في هذا الخصوص ((تعالوا لنرى بالمقابل كم هي عليه الحالة النفسية لجنود النظام البعثي العراقي العميل، المتسلح بغير العوامل التي يقرّها الله، ثم مدى الضعف والانهيار الذي حصل في معنوياتهم.

ذلك الانهيار الذي شجع ويشجع باستمرار وفي كلّ أسبوع تقريباً فنة من أولئك الجنود - وإن تباينت أعدادهم، وخاصةً الطيبين منهم - على اللجوء إلى قواتنا المظفّرة تبعاً⁽¹⁾))

- [خطب الجمعة: ص 23.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....31

التفريق ما بين النظام وأفراد الجيش واضح كلّ الوضوح في المقطع الأنف الذكر، فما يخصّ النظام جعل على عاتقه، ومنها ما يبرزه من الحالات المعنوية لأفراد جيشه، ثمّ ما لذلك من آثار حيث ضعف العزيمة ونفاذ الصبر فالاستسلام، وأمّا ما يخصّ أفراد الجيش أنفسهم كعراقيين، فأبرز الإمام الخامنئي سعادته لنفرتهم ولجوتهم للجمهورية الإسلامية، وها هو يصفهم (بـالطيبين).

في خطاب آخر لأفراد الجيش العراقي، يحثهم فيه على أن يتحمّلوا أعباء المسؤولية تجاه مستقبل ومصير البلد؛ ويحثهم على تأدية تلك المسؤولية على أتم وجه، فيقول ((: إنّ القوات المسلحة العراقية هي الأخرى جزء مهم من الشعب؛ ولذلك فإنّ عليها أن تعي مسؤوليتها وتؤدي واجبها نحو شعبها ودينها بالمقاومة الفعالة المضادة.

وها نحن نبارك ما شهدناه وسمعنا به في الآونة الاخيرة من أنّ بعض الجنود العراقيين من يُلقي سلاحه ويترك الثكنات والمعسكرات، وفيهم من كان في الخطوط الأمامية.

وكيف أنّ جماعات منهم تنضمّ تبعاً إلى جيش الإسلام بكامل عتادها، وهي تسلم نفسها واثقة من حسن مصيرها وعارفة به بكلّ يقين واطمئنان.

بلى: أيها الأخوة والمؤمنين في العراق وفي كل مكان، إن اليوم الذي تحقق فيه حركتكم الإسلامية السرعة اللازمة للوصول إلى الهدف ونيله، إنه هو ذلك اليوم الذي سيكون نفسه ساعة الموت والفناء للقوى الكبرى

.....32 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

القابعة وراء تسيير الحكم البعثي في العراق.⁽¹⁾

وبعد أن بين مسؤولية الجيش العراقي تجاه دينه وشعبه جعله أمام الأمر الواقع، لأن السير مع الظالم والمتعدي ينتهي إلى مصير محتوم، وهذه سنة من سنن الحياة.

والمقابلة فيما بين المتعدي والمعتدى عليه في طرفي الحرب لا تخرج عن أمور: إمّا الأسر، أو الإعاقة، أو القتل، وقد يجتمع اثنان منهما في آن واحد كما في الأولين. وقد خاطبهم سماحته في نهاية المقطع بأية كريمة تذكيراً لهم بالقرآن الكريم الذي هو كتابهم المقدس وبه عرفوا بالإسلام، فقال: ((لقد أعلننا مراراً وتكراراً رأينا في الحرب، فنحن من حيث المبدأ لا نريد إراقة الدماء.

أما الذنب المجنون الذي هاجم الحدود الإيرانية وهو ماضٍ حتى اليوم، إلى تمزيق نفسه وجيشه⁽²⁾ في السهول والجبال، فإن عليه أن يعلم أن جزاء الظلم والتعدي هو مقابلة المعتدي؛ امتثالاً لقوله تعالى: {فَمَنْ

1-المصدر السابق: ص41.

2-بالفعل، وذلك حصل في غزوه للكويت، حيث دمر نفسه وجيشه؛ ذلك الجيش الذي يقول عنه الإمام الخامنئي أنه لو كان يؤمن بقضيته لما استطاعت أميركا بقوتها وتقدمها وتطورها أن تهزم جندياً واحداً منه، قال في هذا المصدر - بعد غزو صدام للكويت - ((لو كان النظام العراقي معتمداً على شعبه، ولو كان الجندي العراقي يشعر بغير ما كان يشعر به من إثم وعدوان في الكويت، لما استطاعت أميركا أن تهزم الشعب العراقي، بل ما كانت تستطيع أن تهزم جندياً واحداً.)) (وقال في مورد آخر: ((ولو أن القوات العراقية قاتلت لاستمرت هذه الحرب، ومن غير المعلوم أنهم سيحققون النصر العسكري في نهاية المطاف نتيجة لفداحة الخسائر)) (الموقع دار الولاية.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....33

اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ. ⁽²⁾ ⁽¹⁾

دور أمريكا في الحرب العراقية الإيرانية

لقد مرّت العلاقات بين الدول - إيران، العراق، أمريكا - بمراحل كثيرة؛ وذلك بحكم الجوار بين الأوليين، وهيمنة الثالثة على سياسة العالم، فأما من ناحية الأوليين فحكم الجوار تتولد عنه علاقات كثيرة سواء أكانت سلبية أم إيجابية. وأما بالنسبة لتاريخ الدولتين فهو تاريخ قديم وقديم جداً؛ حيث الحضارة الفارسية القديمة وحضارة وادي الرافدين، وكان لكلّ منهما شخصاته وأثره في الآخر، ومن بعد ذلك العهد انتقلت العلاقات إلى عهد سيطرة الدولة الحاكمة في إيران على أراضي العراق؛ وذلك بالتناوب ما بينها وبين الروم، وبعد مجيء الإسلام ودخول كلتا الدولتين تحت ظل الإسلام ارتفعت أغلب المشاكل إن لم نقل كلها، وبدأ عصر جديد ما بين المصريين أو الإقليميين في الدولة الأمّ (الدولة الإسلامية).

ولهذا الوضع أثر كبير على سكان كلتا الدولتين، حيث انتقلت العلوم والعادات واللغة والتزاوج والمعايشة...، وبعد انحلال الدولة الإسلامية الكبيرة تولدت عندنا دويلات إسلامية تحكم بقاع الدولة الأمّ، وقد تغلبت على سكان كلتا الدولتين المذهب الشيعي، فظهرت الدولة الصفوية في إيران فحكمت البلاد الإيرانية، وبقي العراق أغلبية شيعية

1-سورة البقرة: الآية 194.

2-خطب الجمعة: ص99.

34.....رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

مع أنّ الحكم سني، واستمر الحال على ما هو عليه تقريباً حتى ظهرت الجمهورية الإسلامية في إيران على يد الإمام الراحل الإمام الخميني (قده)، والذي نريد الخلوص إليه من الكلام هو أنّ العلاقات الاجتماعية غير الرسمية طيبة فيما بين البلدين؛ وذلك للمشتركات الكثيرة فيما بين الأفراد.

وأما بالنسبة للطرف الثالث ألا وهو أمريكا، فقد ظهرت كقوة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية، فأخذت تهيمن على دول العالم، وتحرك كل ما هو ساكن؛ لتثير من خلاله المشاكل، فهي قبل الانقلاب الإسلامي في إيران كانت على علاقة حميمة مع رضا خان(شاه إيران)، وعلى خلاف ذلك مع العراق، فأشبهه أن تكون العلاقة سرية.

قال الدكتور (وليد الحلبي): **بقطعت العلاقات الرسمية بين أميركا والحكم العارفي في العراق بعد حرب حزيران عام 1967م، وعندما استلم حزب البعث الحكم في بغداد في 68/7/17 لم يستطع أن يقف بوجه التيار المعادي لأميركا في المنطقة؛ لذا أبقى العلاقات على ما كانت عليه، وتعامل مع الإدارة الأمريكية عبر القنوات غير رسمية، وفي المجالات الاقتصادية والتجارية والنفطية.**⁽¹⁾

ومن المرحلة السرية يتبدل الحال إلى العلنية، وهكذا تنشّد العلاقة بالنظام البعثي وحاكمه؛ وذلك لوحدة المصلحة فيما بينهما على الأقل.

والعلاقة ما بين النظام البعثي وأمريكا برمتها لم تكن خافية على

1-العراق الواقع وآفاق المستقبل: ص 204.

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصديّه لولاية الأمر.....35

قيادات الجمهورية الإسلامية، يقول الإمام الخامنّي في هذا الصدد: **أيّها الأخوة المؤمنون: إنّ من أهم وأعظم انتصارات الثورة الإسلامية في إيران أنّها منذ البداية استطاعت أن تشخص عدوّها الأساسي.**

إنّه الشيطان الأكبر... إنه أمريكا مصاصّة دماء الشعوب، التي هي المحرك الأساسي وراء كل الدسائس والخدع والبدع، رغم أنّها تدّعي زوراً موصلتها الدفاع عن حقوق الإنسان.

وها نحن اليوم بالذات نرى كيف أنّ الثورة الإسلامية المظفرة في إيران استطاعت ببصيرتها النافذة كشف القناع عن وجه الشيطان البشع، الذي كان مستتراً وراء الكواليس ويخطط لكلّ الاشتباكات والاصطدامات صغيرها وكبيرها؛ وذلك من أجل إحباط ثورتنا وتثينا عن مسيرتنا.

بل كيف أنّ الأحداث الظالمة جاءت - كما كنا نتوقع - مصداقاً لروؤيتنا واستقراننا.

نعم؛ فنحن في الحرب التي فرضها نظام صدام على ثورتنا أدركنا منذ اليوم الأول كيف أنّ الشيطان الأكبر كان يقف وراءها.

أيها الأحبة.

واليوم يمرّ عام كامل على قطع علاقاتنا بأمريكا، بينما نرى تبعية النظام البعثي العميل تزداد رسوخاً وترسيخاً يوماً بعد يوم، ولم تعد هذه الحقيقة خافية على أحد لا على الشعب العراقي المظلوم ولا على بقية شعوب العالم المناضلة، وخاصة تلك التي ما تزال رازحة تحت نير الاستعمار.

وإذا كان الأمر فيما مضى يقوم على مساندة أمريكا للنظام العراقي

.....36روية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

بصورة غير مباشرة عن طريق عملاتها في المنطقة والدانين في فلكتها.

فإنّ الصورة تبدلت اليوم تماماً وأخذ العراق بنظامه البعثي يتعامل مع أمريكا رأساً بصورة مباشرة وعلى المكشوف، فأخذت العلاقات بين الاثنين تأخذ طابع الجدية والتوسع وتزداد قوة ومتانة حتى صار حكم صدام ينال من حكومة (ريغان) جعله في قائمة الدول الحليفة والدولة الأفضل بالرعاية وخاصة في مجال الإسناد السياسي.⁽¹⁾))

وهذا المطلب يؤكد صدام نفسه، فقد جاء التصريح بذلك على لسانه)) :قد ذكر صدام حسين للسفيرة الأمريكية غلاسبي عند لقائهما في 1990/7/25 إنّ قرار إعادة العلاقات مع أمريكا قد اتخذ قبل شهرين من الحرب مع إيران.⁽²⁾))

ثمّ يشير الإمام الخامنّي إلى مطلب أساسي ألا وهو الشعارات، ذلك إنّ صدام ونظامه دأبا على رفع الشعارات المعادية لأمريكا، مع أنّ الواقع العملي كان على خلاف ذلك بدرجة 180، وهذا بخلاف ما عليه الجمهورية الإسلامية من أول يوم رفعت فيه شعار المعادة ظاهراً وواقعاً، فيقول الإمام الخامنّي في ذلك)) :هذه هي الأبعاد والمسافات، التي تفصل الشعارات الفارغة - شعارات صدام - من تلك المتمسكة بالأصول الأصيلة - شعارات الجمهورية الإسلامية الإيرانية -.⁽³⁾))

ثمّ يدخل الإمام الخامنّي تلك الظاهرة في إطار خاصّ وضمن

-1-خطب الجمعة: ص 46.

-2-بيبار سالنجر واريك لوران _ كتاب المفكرة المخفية لحرب الخليج _ رؤية مطالع على العد العكسي للأزمة.

-3-خطب الجمعة: ص 68.

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصديّه لولاية الأمر.....37

قاعدة عامّة مجدية في كلّ ما مرّ؛ في كلّ زمان ومكان فيقول)) :بيد أنّ الذي أريد الخلوص إليه، من كلّ ما مرّ؛ هو القول: بأنّ على الحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم أن تعلم علم اليقين أنّ أيّ أسلوب - تكتيك - يتخذ منافٍ للأصل ومهما تكن إيجابياته ظاهرياً فإنّه لا يُعادل أبداً تلك الإيجابيات الناجمة عن التمسك بالأصول وما يعنيه من عظمة وبقاء وخلود. تُرى هل في ذلك شك، في أنّ { وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى }⁽¹⁾؟⁽²⁾))

وقد يتصوّر متصوّر أنّ المحاباة التي حصلت ما بين النظام البعثي وأمريكا هي مجرد مسائل طفيفة وطموحات ضئيلة فتدخل في إطار ردّ الفعل، كالرهائن الأمريكيين أو رفع الشعارات ضدّها في الشارع الإيراني أو ...، بل أمريكا تقصد من خلال ذلك أهدافاً أكبر وأعظم، لا تقف عند الجمهورية الإسلامية فقط بل هي برنامج عام للمنطقة، وها نحن اليوم وبعد (29)سنة نرى البرنامج يطبق خطوة بعد أخرى، هذا مع تعثره كثيراً بسبب الوقفة الجبارة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهذا المخطط قد

أشار إليه الإمام الخامنئي بكلامه في ذلك الوقت فقال)) : إنَّ المسألة المهمّة هنا هي معرفة أسلوب العدو الرئيسي في حربه، من خلال أحيائه وأباطيله وشبائكه وليس اعتبار الأعيبه الخداعة هي أسلوبه الرئيسي.

واليوم وطبقاً لتجاربنا المتواصلة نرى أنّ أهم أسلوب يتبعه الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا ضدّ الثورة الإسلامية في إيران، هو إيجاد

.....38رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الخلافت والحساسيات والسعي إلى إيجاد التفرقة والانشقاقات بيننا وبين بقية الشعوب الإسلامية.

ذلك لأنّ الاستكبار العالمي يعلم جيداً أنّه ما دامت الشعوب الإسلامية إلى جانبنا، فإنّ الحكومات العميلة الظالمة والمتسلطة على رقاب أعداد كبيرة من أبناء الشعوب المستضعفة لن تستطيع أن تجني شيئاً من محاربتها لنا.

وهنا لم يجد أعداء الله لفصل الشعوب الإسلامية عن شعب إيران الثورة، سوى محاولة التشبث بتأجيج الدعوات القومية وتغذية الخلافت المذهبية الطائفية.

بل إنّ هذه النقطة الأخيرة بالذات ظلت أملاً كبيراً يراود أذهان كبار المتأمّرين في العالم...

ثمّ ها نحن اليوم نرى بوادر ذلك المخطط تشاع نتاجه هنا وهناك.

والاستعمار يسعى من وراء تنفيذ هذه المؤامرة إلى إظهار الجمهورية الإسلامية في إيران لدى أذهان أكثرية مسلمي العالم، وكأنّها جمهورية مضادة للسنة.

فهو يثير المشاعر الطائفية والمذهبية بغية جرّ أختوتنا الأعزاء في بقية البلدان الإسلامية إلى حالة من اللامبالاة، والضعينة إزاء إخوانهم الثوريين الإيرانيين الرافعين راية الإسلام التقدمي الجهادي، على نهج الراية التي رفعها محمد بن عبد الله (ص) (من قبل).⁽¹⁾))

-1خطب الجمعة: ص 47 - 48.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديّه لولاية الأمر.....39

ويقول في مقطع آخر)) : أليست الخطة الأمريكية، لمواجهة الثورة الإسلامية في إيران؟ هي أن تُضعف - باستمرار - قوتها في المنطقة، وأنّ تجعل الحرب التي فرضها النظام العراقي على إيران، أداة استعمارية لتنفيذ مخططاتها؟

ثرى، هل لأمريكا من وراء إشعال فتيل هذه الحرب من هدف، سوى المزيد من ترسيخ نفوذها والعمل على دفع جمهورية إيران الإسلامية إلى طريق الفناء، إذا تسنى لها ذلك؟ الجواب واضح ولا شك.

والآن، هناك سؤال مطروح، ليس على الشعب العراقيّ فحسب، وإنّما هو يخصّ سائر الشعوب العربيّة.

إنّا لنتساءل: ما هو عقاب الشخص أو الأشخاص، الذين يجعلون من أنفسهم، أداة منقّدة، تُمكن أمريكا والغرب من زيادة سيطرتهم الاستكباريّة على البلدان العربيّة، بغية سلب المواد والأرباح أضعافاً مضاعفة؟

ما هو عقاب أولئك الذين يهدّدون، كلّ النضالات التحرّرية ومكاسبها، ثمّ يمضون في المساعدة على تنفيذ هذه المؤامرة المشؤومة، الآتية على قتل أكثر من عشرين ألف عراقي، وجرح أضعاف أضعاف ذلك.⁽¹⁾))

وفي مقطع آخر يبيّن كيف تُنهك قوى المنطقة الإقليمية لصالح ذلك المخطط، الذي يرمي إلى إضعاف المنطقة بأجمعها فتتلاشى قضية فلسطين

1-المصدر السابق: ص 62.

.....40رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

وتسهّل قضية لبنان وتضعف سوريا عن المقاومة وهكذا، فيقول)) هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنّ العميل صدام عمل على تحطيم القوات العراقية على الحدود الإيرانية في حين كان الواجب عليه أن يوجهها إلى محاربة العدو الصهيوني...

إنّ أيّ سعي لترسيخ قدرة أمريكا وبريطانيا في الخليج، وهو ما يقوم به فعلاً الآن بعض الحكام الخونة، يعتبر خيانة واضحة أيضاً للأهداف الفلسطينية في العودة والحرية والاستقلال.

ثمّ إنّ المقارنة بين ذلك السعي الترسخي، وما تعيشه لبنان من حملات وحشية عليها مضافاً إلى تهديد سوريا بالهجوم عليها.

نعم، إن المقارنة والربط بين ذلك كلّه، لا شكّ في أنّه سيكشف، عن عمق المؤامرة علينا وعلى فلسطين.⁽¹⁾

وتغيير المنطقة الذي هو الهدف الذي بات معلناً بلا خجل وحياء سوف نتطرق إليه في البحوث القادمة.

الإمام الخامنّي وآية الله محمد باقر الصدر

للإمام الخامنّي ووفات عديدة مع الشهيد آية الله محمد باقر الصدر يتضح منها اطلاعه الكامل على شخصيته، بل وكأنّه عاش معه في سيرته وعمله وشهادته... وهذا واضح وجلي في أول ذكرى تمرّ على استشهاده، فقال في إحدى خطب الجمعة التي خصّصها لذكره (قده)،

1-خطب الجمعة: ص 75.

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....41

((اليوم...اليوم أيّها الأحبّة، تمرّ ذكرى عطرة بدم الشهادة هي واحدة من ذكريات عطاء الإسلام وسخانه الخالد، في سبيل سمو الإنسان وعلوه.

ذكرى نفحة عزيزة علينا من نفحات الشهادة الحسينية.

ذكرى مكرمة نجفية كربلانية... ذكرى الشهيد البار فقيد الفكر الإسلامي الثرّ المرحوم آية الله السيد محمد باقر الصدر.

أيّها الأعزّة قبل عام فقط، امتدت يد النظام العراقي الأثمة المملّخة بالخيانة والغدر ودماء العجرام لتطعن (صدرنا) المفعم إيماناً والزاهر علماً... ولتطعن شقيقته الفاضلة المفكرة الأدبية، الأوابة المنبئة لتجهز عليهما بطعنات وحشية نكراء كانت - ويالأسف - في الصميم من الفكر الإسلامي، والضمير الإنساني بعد اعتقال لهما صوري قصير لاقيا فيه أشقّ وأقسى أنواع العذاب والتنكيل.

فكان بذلك أن حرم الحكام المجرمون الشعب العراقي خاصة والأمة الإسلامية عامة حرموهم من جني كامل ثمار مفكر موسوعي كبير، وعالم إسلامي شهير.

أجل أيها الأحبة... إن الإمام مفصلاً بشخصية ونضال المرحوم آية الله الصدر، يكشف بجلاء وإلى حد كبير، عن اتجاه الثورة الإسلامية في العراق.

بل ويرفع الستار في ذات الوقت عن ذلك العدو المتخفي وراء رموز النظام العقلي وكيف أنه على وجه التأكيد يحرك دميته الظالمة أبا جهل العراق، للتخريب والفساد والإفساد.

.....42رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

لقد كان آية الله الصدر مفكر ومبارزاً إسلامياً جليلاً، سخر كل طاقاته بل حياته منذ نعومة أظفاره، لإقامة الجمهورية الإسلامية في العراق ووضع أسسها.

تلك الأسس التي هي وليدة جهود العلماء الأجلء والمثقفين الدعاة من رفقاء دربه...

التي هي حصيلة ثمار فكره النير، وجني خلقه القويم، سواء في مجالات الفقه والأصول أم في الفلسفة والاقتصاد أم في رحاب بنية البحوث الاجتماعية...

كان الفقيد (قده) فضلاً عما يتمتع به من غزارة علم وسعة فكر عالم دين ذا نفوذ قوي، لدى جماهير العراق، بشتى فئاته ومختلف طبقاته...

كان مرجعاً دينياً لو قدر أن يظل حياً بين شعبه لكان ولا ريب قد عجل بتحقيق ميلاد الجمهورية الإسلامية في العراق؛ ذلك لأن حضوره في الميدان إنما يعني حضور كل الجماهير المكافحة في ساحات النضال ضد الكفر الحاكم.

وأقول: إن النقطتين الأساسيتين أي التخطيط العقائدي والتعبئة الشعبية العظيمة.

لا شك أنهما هما اللتان أوجدتا ذلك المركب البالغ الأهمية في حاضر العراق السياسي ومستقبله.

نعم؛ العنصر البالغ الأهمية أعني الاتجاه الإسلامي لثورة العراق حيث الصبغة الإلهية مستهدفة فيه، في جميع مراحل النضال والمخاض.

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....43

بل الاتجاه الجماهيري الذي ازداد انتشاراً ورسوخاً بعد النصر المبين الذي تحقّق بمولد جمهورية إيران الإسلامية...

بهذه المعرفة الإجمالية لشخصية المرحوم آية الله الصدر، ودوره النضالي على الساحة العراقية خاصة يمكن التعرف ببسر ووضوح على مدى جريمة تلك الأيدي الملتخة بدم هذا المرجع الإسلامي الفقيه الفذ.

ويمكن معرفة أنّ المجرم الرئيسي الذي أهرق دم هذا الشهيد العزيز ليس هو واحداً بعينه، وإن كان صدّام فيه، يمثل قمة الأداة المنفذة.

وإنما عم أعداء الإسلام جميعاً أي القوتان العظيمتان - كما يسميان - في العالم بما فيهما تلك الأطراف الاستعمارية التي ترى في حضور الإسلام وفاعليته في ساحة ثورات المنطقة الشرق أوسطية ما يناهز ديمومة مصالحها الاقتصادية والسياسية...

وبتعبير آخر: إنَّ العداء للشهيد الصدر كان في الحقيقة عداء للإسلام، وإن معرفة هذه الحقيقة بالذات تكشف في الوقت نفسه عن حقائق كثيرة يمكن تطبيقها هنا، بالنسبة إلى سائر المفكرين والتحرريين والمثقفين الذين يتابعون الأحداث الجارية الآن في جمهورية إيران الإسلامية.

أجل فأولئك الأعداء هم أنفسهم - وتلك العداوات هي ذاتها - تراهم الن يحاولون بطرق شتى عرقلة مسيرة الجمهورية الإسلامية هذه الغرسة الفتية.

ومعلوم طبعاً كما أسلفت أنَّ الشرق والغرب كليهما شريكان في هذه العداوة.

بل وحتى عملانها في المنطقة ما زالوا يؤدّون أدوارهم في هذه المؤامرة

.....44روية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

الكبيرة كل حسب ما أوتي من قدرة وقوة.

نعم؛ أنَّ المجرمين الرئيسيين وعملانهم القابعين وراء الستار هم أولئك الذي يخافون حضور الشعب في ساحات النضال.

وعليه فلا غرابة إذا وجدنا عداءهم ينصب باستمرار على القادة الذين يمثل حضورهم حضور الجماهير المجاهدة.

كما نفهم بعد ذلك كيف أنَّ إيران والعراق متشابهان إن لم يكونا متساويين في معاشة تلك النقطة، وأعني بها ضرورة تحمّل الشعب في البلدين العبء الأساسي في النضال.

وإنَّ المتوقع أن يكون العراق بهذا المنظار وبعد الانتصار إن شاء الله، سيكون نظير إيران البطلية في كونه هو الذي سيسطر مستقبله بنفسه.

نعم؛ أيها المصلون الأكارم

فإني لتلك الحقيقة المشتركة أدع الأخواه والأخوات العراقيين كافة إلى مزيد من مواصلة الكفاح والجهاد المقدس بغية انتزاع حقوقهم المشروعة في السيادة والحياة الحرة الكريمة كاملة غير منقوصة.

ويقيناً أنَّ الضغوط كافة والكبت والاختناق مهما كان لونه، لا تدوم، بل ثقوا أن مقاومة الشعب الملتزم الصامد تحطم كل القيود وتبديد كل الظلمات، خاصة إذا كانت تلك المقاومة تعمّ مختلف أرجاء بلدكم العزيز...

بلى: أيها الأخواه والمؤمنون في العراق وفي كل مكان إنَّ اليوم الذي تحقّق فيه حركتكم الإسلامية السرعة اللازمة للوصول إلى الهدف ونيله،

الإمام الخامنّي والقضية العراقية قبل تصديّه لولاية الأمر.....45

إنّه هو ذلك اليوم الذي سيكون نفسه ساعة الموت والنفاء للقوى الكبرى القابعة وراء الحكم البعثي في العراق.⁽¹⁾))

وللإمام الخامنّي موقفه تجاه عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، وذلك بعد تمكنهم من الهروب من وطأة النظام البعثي، فاحتضنهم تحت كنفه، وله في ذلك كلمات عن أول لقاء بالأسرة الكريمة جاء فيها: ((أولاً: نرحب بكم وبقية السيدات، لا سيما بناتكم وأبناتكم المحترمين. نحن أيضاً نفتخر بالمرحوم الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر كشخصية علمية وجاهدية وفكرية. لقد كان مبعث فخر لنا جميعاً. ونفخر بكم أيضاً لأنكم تحملتم مشاقاً جسيمة وصعوبات أليمة طوال العشرين سنة الماضية وأكثر، لكنكم صبرتم. أنتم من عائلة كبيرة، والصبر والكرم والمروءة من سجايا هذه العائلة. بعد استشهاد المرحوم آية الله الصدر عثتم ظروفاً عصيبة في النجف، ثم استشهاد أزواج هؤلاء البنات، وابتلى كل واحد منكم بشكل من الأشكال.

لكنكم صبرتم على كل هذا. الحق إن صبركم قيم جداً في أعيننا. إعلموا أنني أدعو لكم من بعيد، وأدري ما الذي تجرعتموه من محن ومشكلات. من الله بعلو الدرجات على ذلك الشهيد العزيز والمرحوم الشهيد السيد محمد الصدر، وكذلك على أصهاركم أبناء الشهيد الصدر⁽²⁾ رضوان الله عليهم). هؤلاء السيدات اللاتي صبرن في ذلك الجو القمعي المرعب واستشهد أزواجهن وهن شابات وبقي أطفالهن، لهن عند الله تعالى مكانة عالية جداً. الصبر

1-خطب الجمعة: ص 27 – 40.

2-أولاد آية الله السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر.

.....46روية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الذي أبديتموه له قيمة كبيرة جداً عند الله تعالى. أسأل الله أن يقر أعينكم بأجره وثوابه في الدنيا والآخرة.

...قصدت العراق عام 1336ش(1959م) ولقيت هناك السيد محمد باقر الصدر. كان في ريعان شبابه، بحدود الخامسة والعشرين من عمره. وكان معروفاً بالعلم والفضل حتى في ذلك الحين. كنت أصغر سناً منه في حينها، بحدود الثامنة عشرة من عمري. والحمد لله فإن باقي أفراد عائلتكم أيضاً أصحاب مواهب راقية وجيدة، كالمرحوم السيد رضا، والسيد موسى.

...في بدايات الثورة حينما بلغنا نبأ استشهاد آية الله الله الصدر، كان ذلك ضربة مؤلمة لنا، فقد كان عموداً فكرياً حقيقياً للنظام والمجتمع الإسلامي. حتى قبل الثورة كنا على علم بكتبه وأنشطته البالغة القيمة والأهمية. وبعد ذلك حينما انتصرت الثورة أصدر نداءات مهمة جداً. كان هناك أمل كبير ينعقد على السيد الصدر. لعنة الله على صدام. والحمد لله أن جذوره استوصلت.

كان المرحوم السيد الصدر نابغةً بالمعنى الحقيقي للكلمة. لدينا الكثير من الشخصيات اللامعة في المجالات الفكرية والإسلامية والفقهاء والأصول وباقي الحقول العلمية، بيد أن النوابغ قلانل جداً، والسيد الصدر كان من النوابغ الذين نبغوا نبوغاً حقيقياً. ذهنه وفكره كان يتحرك أبعد مما يقوم به الآخرون. وقد خرج والحمد لله تلامذةً جيدين.⁽¹⁾ (...)

1-موقع: حفظ ونشر آثار القائد، التاريخ 9/4/2008، من كلمة لولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي عند لقائه عائلة الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر بتاريخ 1383/3/9 هـ. ش 9/6/2004م).

الإمام الخامنئي والقضية العراقية قبل تصديهِ لولاية الأمر.....47

التنبؤ بمصير صدام وأمثاله

إن معرفة النتائج من خلال المقدمات، وكذا المسببات من خلال الأسباب، إن أطلق عليها تنبؤ فهو، أو بصيرة، أو ما شاكل ذلك، والمهم هو تلك الحالة من المعرفة المسبقة، وهذه الحالة لا يحظى بها إلا النوادير من البشر، وقد أصاب الإمام الخامنئي الواقع إما من خلال معرفته لمقدمات وأسباب ما كان عليه صدام وأمثاله، أو لقوة بصيرته، أو لشدة معرفة بالسنن الإلهية التي لا تتبدل ولا تتغير فقال في مصير هؤلاء)) :أجل ونحن على أساس من خطوط فلسفتنا الإسلامية هذه نتوقع الوصول إلى نتائج ستكون حتماً في صالحنا أرى من الضروري إدراجها هنا، أيها المستمعون الأعزّة، وهي:

أولاً: إن محاولة أمريكا رأس الاستكبار العالمي المعارض لثورتنا والواقف ضدّ جمهوريتنا الإسلامية الفتية... إن تلك المحاولات محكوم عليها بكل أشكالها بالفشل والهزيمة والخسران ذلك أن شعبنا مصمّم على أن يظلّ دوماً طليعة الجهاد والفداء في سبيل الإسلام.

ومعنى ذلك: إنَّ النصر في النهاية لجنود الرحمن، وإنَّ الخذلان لجنود الشيطان كما أنَّ التاريخ سيسجل قريباً هذه الهزيمة كما سجّل طوالَ عامين انكسار الاستكبار في كُلِّ محاولاته ومؤامراته.

ألم يقل جلَّ وعلا: {لِنَّ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.} (1)

-1سورة الروم: الآية 4.

.....48رؤية الإمام الخامني للعراق في أحداثه وتطوراته

ثانياً: إنَّ تلميذ سياسة الإنجليز، وعميل أمريكا في المنطقة أعني أبا جهل العراق هو الآخر لم ولن يكون له مصير أفضل وأحسن من مصير سيده.

بل لا أدلَّ على انهياره المستمر وانحطاطه المتواصل من إصراره على التظاهر بمظهر طالب الصلح في حين أنه في الوقت نفسه يواصل عدوانه الغاشم بهجومه بالصواريخ على مدن: دزفول، والأهواز، وإيلام، وخرم آباد مراراً ومراراً، بل وفي نفس الوقت الذي تعقد فيه لجنة المساعي الحميدة عن المؤتمر الإسلامي اجتماعها في طهران.

نعم، أبو لهب العراق، يريد بهذه الازدواجية اللعب على الحبلين يريد كسب مساندة شعوب العالم وخاصة الجماهير العربية كما يريد بمواصلة هجومه إخلاء الميدان من جماهير الشعب الإيراني الصامدة غير أنَّ هزيمته النكراء في المجالين لا تخفى على أحد.

ثالثاً: إنَّ فشل المحاولات الباطلة وفضح أصحابها لا يشمل صدام فقط وإنما يشمل أيضاً المشاريع الاستسلامية التي تقوم بإعدادها القوى الكبرى والقوى المتسلطة على هذه المنطقة وإنما هي بالمقابل لن تنال جميعاً سوى الفضيحة والهزيمة. (1)

ولم يكتف بتشخيص مصير صدام وأمريكا، بل حذّر المتعاونين مع أمريكا، ونهّهم إلى مصير لم يغيب طويلاً ألا وهو مصير شاه إيران المقبور فقال:)) وها هي أمريكا تعقد اليوم أمالها الخائبة في محاربة ثورتنا ودولتنا

-1خطب الجمعة: ص 80 – 81.

الإمام الخامني والقضية العراقية قبل تصديده لولاية الأمر.....49

على مساعدات بعض دول المنطقة، المتمكنة من تقديم المال وشراء السلاح علّها تستطيع وأبواقها المأجورة أن تمحو من ذاكرة أولئك الطغاة العملاء المصير الأسود الذي لقيه ووصل إليه ذلك الشاه البانس الطريد، موهمة إياهم أنَّ حمايتها لن تنقطع عنهم، وإنها ستظل تشد من أزهرهم، على الرغم من أنها بذلك تتحدى إرادة الشعوب المظلومة.

ولكن يا لخطل الرأي وبطلان التصور.

ترى هل يعتقد هؤلاء التعساء أنهم أعزَّ وأقرب إلى أمريكا من ذلك الشاه السيء الصيت محمد رضا اللعين؟ (1)

-1خطب الجمعة: ص 55.

الفصل الثاني

ولي الأمر الخامنّي وأوضاع العراق

تمهيد

قيادة البلدان مهمّة صعبة للغاية من حيث ضرورة توفيرّ الصلاح والعدل، فما لم يتحققا تتكفّى القيادة على أيّ مقدار من التقويم، فمدار القيادة وثبوتها على لوح التاريخ إيجابياً على الصلاح والعدل، وهما يتطاردان صعوبة وسهولة مع سعة الدولة وكثرة الأفراد ونوعية الظروف الزمانية والمكانية.

والقيادة التي تتحدّث عنها هي قيادة السيد الخامنّي للجمهورية الإسلامية وقد قدّمنا تحت عنوان سيرته الذاتية كيفية تنصيبه، وهنا نريد أن نطّلع على مجريات تطبيقه وعمله في هذا المركز الحساس.

وكما قلنا إنّ الصلاح والعدل في القيادة يتطاردان صعوبة وسهولة مع عدّة أمور:

منها: سعة المكان

إنّ الجمهورية الإيرانية واسعة جداً، تعادل ثلاثة أضعاف مساحة العراق، ولها حدود مع دول عديدة كجمهوريات الاتحاد السوفيتي (طاجكستان، وتركمانستان، وأذربايجان) وكلّ من دولة باكستان وأفغانستان وأرمينية وتركيا وأذربيجان والعراق، ومعلوم أنّ كثرة الدول الحدودية تخلق معاملات أكثر، وكثرة المعاملات تأتي بالسلب والإيجابي، وكلاهما يتطلّب الحكمة في القيادة، وهناك مشكلة أساسية ألا وهي مشكلة بحر الخزر، فالدول المطلة عليه تتنازع تقسيم ثرواته ولم تصل إلى

54.....رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوّراته

الآن لتحديد كيفية تقسيمها.

وفي السنوات الأخيرة حصل تطوّر جديد على الحدود الأفغانية ألا وهي الحرب ضدّ الإرهاب التي قادتها أمريكا وحلفاؤها، فالحدود الإيرانية الأفغانية ساخنة بالأحداث من تهريب الأسلحة والمواد المخدرة، ولجوء الأفغان للجمهورية الإسلامية وغير ذلك من الموارد.

ومنها: كثرة السكان

العدد السكاني للجمهورية الإسلامية أخذ بالتزايد؛ وذلك للاستقرار الأمني والعدالة الاجتماعية...، فقد وصل عدد السكان إلى ما يقارب 80 مليون نسمة، ومعلوم إنّ الإدارة تصعب وتسهل بكثرة وقلة الأفراد، هذا مضافاً إلى كثير من اللاجئين من الدول المضطربة أمنياً كأفغانستان والعراق.

ومنها: نوعية الظروف الزمانية

التحوّلات التي حصلت في السنوات الماضية تحولات مهمّة وخطيرة، ولم تكن تلك التحوّلات إيجابية خاصّة بالنسبة للمسلمين، هذا فيما يخصّ الطرف المقابل للإسلام والمسلمين، ونعني بالتحوّلات السياسية، فالمنهج السياسي الذي يسير عليه الغرب اليوم وعلى رأسه أمريكا هو منهج قديم حديث، وذلك لواقعية الاستعمار ولتأطره بإطار الديمقراطية والسلام والحرية...، ولكن الواقع هو الواقع عند أصحاب البصيرة والفكر.

فدعوى الحرب على الإرهاب، وأسلحة الدمار الشامل، والنووي العسكري... لم تستثن الجمهورية الإسلامية، فمن جهة الملف النووي

ولي الأمر الخامنئي واوزاع العراق55

السلمي الإيراني الذي تدعى أمريكا عسكريته، ومن جهة الحرب على الإرهاب في أفغانستان، فالقوات الأمريكية وحلفؤها على الحدود الإيرانية الأفغانية، ومن جهة أسلحة الدمار الشامل العراقية فاحتلال العراق ولأمد طويل، كل ذلك حصل في هذا الزمان، زمان ولاية الأمر للإمام الخامنئي، وكل تلك الأمور تتطلب حنكة سياسية وإدارية كبيرة، ولم تخل ساحة سماحته عنها، بل هو أهلها ورائدها، فسارت الأمور بقيادته على أحسن حال بالنسبة للداخل الإيراني أو للدول الإسلامية صاحبة تلك الأحداث، وقد تناولنا في كتابنا هذا الأحداث العراقية ودور الإمام الخامنئي تجاهها، وارتأينا أن نجعل البحث في هذا الفصل في مرحلتين، الأولى خصّصت لدور الإمام الخامنئي تجاه العراق قبل الاحتلال الأمريكي، فقد كان يعاني العراق من سيطرة النظام البعثي الظالم والحصار المخيم على أبناء الشعب الأبرياء. والمرحلة الثانية خصّصت لبحث دور الإمام الخامنئي تجاه العراق بعد الغزو والاحتلال الأمريكي له.

المرحلة الأولى

الإمام الخامنئي والعراق قبل الاحتلال الأمريكي

المعارضون لصدام في ظلّ الإمام الخامنئي

إنّ حلول النظام البعثي في رأس السلطة العراقية كان أسبق من الانقلاب الإسلامي في إيران، ولم تكن الفترة السابقة على الانقلاب الإسلامي فترة ونام ما بين ملك إيران والبعثيين في العراق، فالمشاكل الحدودية وغيرها كانت قائمة، وقد جرت مفاوضات ولقاءات لحلّ تلك المشاكل، وكان الأبرز منها هو اتفاقية الجزائر لعام 1975م، وفي هذه الفترة لم يخل النظام البعثي من معارضة لحكمه في الداخل، ولكن بحلول تلك الاتفاقية حيز التنفيذ كان ضمن فقراتها أن يمنع كلّ طرف من أطراف الاتفاقية العناصر المخربة للدولة الأخرى، وقد جاء ذلك في نصّ الوثيقة ضمن البروتوكول المتعلّق بالأمن على الحدود بين العراق وإيران.

فقد جاء في المادة الأولى من تلك الاتفاقية:

<<المادة الأولى:

1- يتبادل الطرفان المتعاقدان المعلومات التي تخصّ كلّ تحرك للعناصر المخربة التي قد تحاول التسلّل داخل أحد البلدين، بقصد ارتكاب أعمال التخريب أو العصيان أو التمرد في ذلك البلد.

.....58روية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

2- يتخذ الطرفان المتعاقدان الإجراءات المناسبة المتعلقة بتحركات العناصر المشار إليها في الفقرة الأولى من هذه المادة.

ويخبر كلّ منهما الآخر فوراً بهوية الأشخاص، ومن المتفق عليه أنّهما يقدمان كافة الإجراءات لمنعهم من ارتكاب أعمال التخريب.

وتتخذ نفس الطريقة تجاه الأشخاص الذين قد يتجمعون داخل إقليم أحد الطرفين المتعاقدين بقصد ارتكاب أعمال الهدم أو التخريب في إقليم الطرف الآخر.⁽¹⁾

وما جاء في المادة من ذكر العناصر المخربة عامّ يشمل حتى المعارضة للنظام القائم.

وقد ألغى صدام الاتفاقية المشار إليها في تاريخ 1980/9/17 كما جاء ذلك في جريدة الثورة العراقية 1980/9/18 - وملف قانسية القائد والمعركة، الجزء الأول من كتاب الجمهورية ص 26، مع أنّ بداية الحرب حسب ادعاء النظام البعثي كان في 1980/9/4 فيكون إلغاء الاتفاقية بعد شروع الحرب، ولكن الواقع غير ذلك فقد تمّ إلغاء الاتفاقية قبل بداية الحرب حيث إنّ الحرب شرعت في 1980/9/22.

ومن المعلوم أنّه بعد إلغاء الاتفاقية من قبل طرف لا يحقّ له أن يطالب ببنود الاتفاقية، وبذلك يحقّ للجمهورية الإسلامية أن تأوي المعارضين للنظام الصدامي، ومن ذلك التاريخ كان للمعارضة العراقية وجودها الفعلي في الجمهورية الإسلامية، وقد احتضنت تلك

1-العراق الواقع و آفاق المستقبل: ص 95 – 96.

ولي الأمر الخامنني و اوضاع العراق59

المعارضة بأحسن الاحتضان، ولم يكن أيّ تقصير في الطرف المضيّف، فقد كانت تُعامل باحترام من قِبَل أعلى القيادات في الجمهورية الإسلامية ومن قبل شعبيها المسلم.

يقول الإمام الخامنني في هذا الصدد: ((فتح الشعب الإيراني ذراعيه لاحتضان أحرار العراق، الذين لجأوا إلينا وعملنا على حمايتهم من شرور صدام.))⁽¹⁾

وخير شاهد على نوعية الاحتضان وصدق المعاملة ووحدة الهدف ما كان للمعارضة العراقية في إيران من ثقل على الواقع السياسي سواء المحلي (العراقي) أم العالمي، فكانت أقوى وأكثر فئات المعارضة.

جاء في كتاب دراسات عالمية: ((كما أنّ هناك معارضة جذية لنظام صدام حسين في أوساط الأغلبية العربية في العراق، ومع ذلك فقد نجح النظام العراقي بشكل كبير في إخماد معظم المعارضة الداخلية الخطيرة. ويتمتع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وهو الجماعة المعارضة الوحيدة التي تحظى بقاعدة تأييد شعبية فاعلة داخل البلاد، بعلاقة وثيقة مع إيران. وهناك انقسام خطير في صفوف شخصيات المعارضة في المنفى، ولا تحظى معظم هذه الشخصيات إلا بالقليل من المصداقية داخل العراق، إن وجدت، كما أنّ عدداً كبيراً منهم يمثلون شخصيات بغیضة تراوح بين مصرفيين فاسدين ومؤيدين للملكية البائدة. ويتألف المجلس الوطني العراقي، الذي يتخذ من لندن مقراً له، من ائتلاف من

1-في سلسلة رحاب الولاية: العدد 462 ص 17.

.....60رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

المجموعات في المنفى دون وجود جدول أعمال سياسي واضح لها ويوحدها بشكل كبير البحث عن كيفية الوصول إلى أموال المساعدات الأمريكية.⁽¹⁾

الموقف الأمريكي من أسلحة الدمار الشامل العراقية

ترفع أمريكا شعار حقوق الإنسان عالياً، وكذا كلّ من المنظمات الدولية، والهيئات العامة، وبما أنّ الأخيرتين تسيطر عليهما أمريكا فنقتصر الكلام حولها، ففي الفترة الأخيرة بات واضحاً لدى الجميع أن ما ترفعه أمريكا من شعار لحقوق الإنسان لا يخرج عن الشعارية، فهي ترتكب أبشع الجرائم بحق الإنسانية، أو تغض النظر إن لم تُعن عليها إن كان الأمر يصبّ في مصالحها، والحرب العراقية الإيرانية فقرة في تلك الفقرات، عندما شرعت الحرب واحتل العراق أجزاءً كبيرة من الأراضي

الإيرانية تصوّر رئيس نظام البعث في العراق أنّ الحرب هي هذه، ولكن لم تمرّ سنة حتى بدأت أحوال الحرب تتحول وتتغير، فنشط الجانب الآخر من تلك المعركة رغم كلّ العراقيل، وبدأ يحرق أراضيّه، ولم تكن تلك الصحوة صحوة موت سرعان ما تزول، بل صحوة روح تأبى الإحتلال والذل والهوان.

ولمّا أدرك صدامّ تغير مجرى الحرب لجأ إلى الأسلحة المحرمة دولياً فاستخدم الأسلحة الكيماوية في عام 1982م.

-1دراسات عالمية: العدد 48 ص 77.

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق61

يقول الإمام الخامنّي عن هذه الفترة)) :قبل اندلاع الحرب المفروضة كانت أمريكا تدرج الحكومة العراقية في قائمة الدول الداعمة للإرهاب، وفي عامي (82 - 1983م) حين استطاع مقاتلوننا البواسل سحق العدو، وإخراجه من أراضينا اضطر العدو البعثي إلى استخدام الأسلحة الكيماوية، وأسلحة الدمار الشامل ضدنا، مرتكباً بذلك جريمة حربية.

في تلك الظروف كانت الحكومة الأمريكية تعي ضرورة توفير الدعم للجبهة العراقية؛ ليكون بوسع الحكومة البعثية أداء دورها التأمري ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية. في تلك السنوات استخدمت الحكومة البعثية الأسلحة الكيماوية، فرفعوا حينها اسم العراق من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب! هذا هو أسلوبهم في الدفاع عن حقوق الإنسان.⁽¹⁾⁾

وقد أرسلت الجمهورية الإسلامية رسلها للعالم كي تلقي الحجة في وضح النهار، ورسّلها كانوا جرحى أسلحة الدمار الشامل لكّل من النمسا والسويد وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وألمانيا وأسبانيا... يقول الدكتور وليد الحلبي)) :وفي الفترة بين 13 و 19/3/1984 أجرى فريق خبراء الأمم المتحدة تحقيقاً ميدانياً عن ادعاءات إيران باستخدام السلاح الكيماوي ضدها في المناطق القريبة من جزيرة مجنون والقطاع الأوسط من الجبهة... وشخص هؤلاء المختصون استخدام العراق غاز الخردل وغاز التابون في المناطق التي شاهدوها... وفي

-1موقع دار الولاية

.....62رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

23/3/1984أدان مجلس الأمن استعمال الأسلحة الكيماوية في حرب الخليج ولم يذكر اسم العراق بشكل صريح.⁽¹⁾⁾

هذه الإدانة إعانة؛ لأنّها لا تخرج عن إدانة خجولة مقابل فعل شنيع، والواقع يفسر لنا ذلك أيضاً، فقد استمر صدامّ في استعماله للأسلحة الكيماوية على طول الجبهات، بل وحتى ضدّ شعبه، فقد ضرب مدينة حلبجة العراقية فأزهق آلاف الأرواح فيها؛ ولذا يقول الإمام الخامنّي (في خصوص الدعم الأمريكي للنظام العفلقى)) :لقد تظاهرت القوى الشيطانية - وما تسمونه بالاستكبار الذي يتمثل في أمريكا - ضدّ البشرية والقيم الإنسانية، فأرواح آلاف الأشخاص لا قيمة لها عندهم...

فعدما كان الأمريكيون والأجهزة الصهيونية والقوى المخادعة في العالم تساند العراق، شاهدتم كيف أنّ حكومة العراق قصفت مدينة حلبجة بالقنابل الكيماوية في وضح النهار، وقتلت آلاف الناس وجعلتهم كالأخشاب صرعى في الشوارع، فكانت حقاً حادثة مهولة يقشعر لها جسم الإنسان.

لقد صورتها جميع العدسات التلفازية فأدركوا الحقائق، إلّا أنّهم لم يدينوا العراق، والكثير من المنظمات العالمية لم تهتم بالحدث فما ظنك بالحكومات!!

طبعاً إنّ الجمهورية الإسلامية أحدثت ضجة في العالم، فوجد البعض أن لا سبيل له أمام الرأي العام فتفوّه بكلمتين وإلا لما تفوّه

1-العراق الواقع وآفاق المستقبل: ص 73 – 74.

ولي الأمر الخامنني واوضاع العراق63

بشيء على الإطلاق.

ولما انتهت المصالح الأمريكية مع صدام، بل وتحول إلى خطر على المصالح الأمريكية في المنطقة بغزوه الكويت وطموحه نحو السيطرة على دول الخليج، ومن المعلوم أنّ هذه المنطقة الشريان الرئيس لنفط أمريكا، رفعت أمريكا شعار مكافحة أسلحة الدمار الشامل بكلّ قوّة، بحيث ذهبت للأبعد وهو إسقاط صدام، ولكن صدام هو صدام في حرب العراق وإيران وفي مجزرة حلبجة، فما الذي تغيّر في مسألة أسلحة الدمار الشامل.

قال الإمام الخامنني بهذا الشأن ((النظام العراقي الذي يقبّحون اليوم صورة قادته في وسائل الإعلام وغيرها، ويتحدثون عن المصائب والفجائع الناتجة عن أعمالهم، هو ذات النظام وبنفس الماهية والخصائص، وما ارتكبه من اعمال وحرب كمجزرة (حلبجة) وحرب المدن، واستخدام الأسلحة الكيميائية وغيرها، بقي لعدّة سنوات متوالية موضع تأييد نفس هؤلاء السادة، الذين يدعون الدفاع عن حقوق الإنسان، ودعم الشعوب، ومكافحة الأسلحة الكيميائية وغيرها!!

فأمريكا قد ساعدته، والكتلة الغربية ساعدته بأسرها تقريباً، البعض ساعده علانية والبعض الآخر سراً.⁽¹⁾))

قال الدكتور السيد هاشم مير لوجي في كتابه أمريكا بلا قناع)) :على مدى الحرب المفروضة، وحيث كانت إيران الإسلام تنادي بكلّ قوتها أنّ صدام مجرم، اعتدى على بلادنا وهتك اعراضنا وأسر شعبنا

1-المصدر السابق.

64.....رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

وقتل أبناءنا، واستخدم القنابل الكيماوية ضدّ مواطنيه ومواطنينا إلخ... كانت الحكومة الأمريكية تقول لمواطنيها: إنّ ما نقوله إيران غير صحيح، والشعب الأمريكي كان يصدق كلام حكامه، وفي عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغن، افتتحت السفارة العراقية في مدينة واشنطن دي سي، باحتفال رحب به الشعب الأمريكي، صوروا صدام العفلي حاكماً جيّداً تحبه الجماهير، وصدقهم الشعب الأمريكي في ذلك.

ولأسباب ذكرناها سابقاً، في ما يتعلق بحرب النفط (حرب الكويت) أخذت الحكومة الأمريكية، وبين ليلة وضحاها، تصف صدام العفلي بجزار بغداد (The Butcher of Baghdad) وصدقهم الأمريكيون في ذلك أيضاً! ولم يسألهم أحد: لماذا كنتم تدعمون وتساندون جزار بغداد إلى هذا الوقت، وعلى مدى السنوات الماضية؟!)

والطريف في الأمر هو أنّ الحكومة الأمريكية قامت، بعد حرب النفط بمحاكمة شخص بجريمة إعطاء قرض لصدام، في حين أنّ وسائل الإعلام الأمريكية تحدثت على مدى الحرب المفروضة (الحرب التي شنها العراق ضدّ إيران) عن المعلومات والصور التي كانت الحكومة الأمريكية تلتقطها بواسطة أقمارها الإصطناعية عن تحركات قوات الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتقدمها إلى العراق وصدام العفلي! فهل كان بإمكان أحد تقديم قرض إلى صدام من دو الحصول على رخصة من الحكومة الأمريكية?⁽¹⁾!!)

1-أمريكا بلا قناع: ص 201 – 202.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق65

وفي ختام هذا الأمر يقول الإمام الخامنئي((: لقد اعترفوا بمساندة صدام ، وسيترفون في المستقبل القريب بالتأكيد بالطريقة التي وضعوا بها القنابل الكيميائية في حوزة الحكومة العراقية، وكل ما لدينا من جرحى الحرب الكيميائية وم المعوقين مردّه إلى ذلك الأمر، وهكذا ما لحق بنا من أضرار.⁽¹⁾))

الإمام الخامنئي وحرب النفط (الخليج الأولى)

1-الأهداف الواقعية للحرب

لم تكن الأهداف الاستعمارية والغايات الأمريكية من سنّها للحرب على العراق خافيةً على الإمام الخامنئي ذي البصيرة النافذة، والخبرة بقنون وألاعب السياسة الدولية.

فقد فضح الإمام الخامنئي حقيقة العدوان الأمريكي، وكشف أهدافه للأمة الإسلامية، محذراً إياها من الخطر الذي يترصّب بها، وسنذكر ما بيّنه الإمام الخامنئي في نقاط حسب ما جاء في خطبه:

أ) الحفاظ على المصالح الأمريكية

حدّد الإمام الخامنئي الهدف الرئيس من غزو أمريكا للعراق، وهو الحفاظ على مصالحها الاستعمارية في المنطقة، وليس ما أدّته في وسائل إعلامها زوراً وكذباً من أنّ حربها مع العراق هو للدفاع عن أمن المنطقة ومجابهة الدكتاتورية المتمثلة بنظام صدام، وهي أكذوبة واضحة، وإلا فما الفرق بين ما فعله صدام وما فعلته أمريكا في غزوها لبنما أو لغرانادا،

1-موقع دار الولاية.

66رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته.....

فالفعلان وجهان لعملة واحدة أحدهما عربي والآخر أمريكي، فيقول دام ظلّه الوافر في إحدى خطبه((: لقد دخلت أمريكا ميدان الحرب باسم الدفاع عن مصالح العالم الحرّ ومجابهة دكتاتورية صدام! وهي أشدّ كذباً من الكاذب نفسه؛ فهي أيضاً معتدية وتسعى للحفاظ على مصالحها الذاتية. إنّ ما فعله صدام حسين في الكويت هو نفس ذلك الشيء الذي فعلته أمريكا في بنما منذ نحو عام واحد، وما فعلته مع غرانادا قبل عدّة أعوام، إلا أنّ ما فعله صدام كان هو النسخة العربية! وأما الآخر فكان هو النسخة الأمريكية.⁽¹⁾))

ب) إيجاد الاضطراب في المنطقة

ترى أمريكا أن إيجاد الاضطرابات في المنطقة سبباً لتواجدها وحضورها في المنطقة، ولو تتبعنا جميع الاضطرابات لوجدناها خلفها، مع أنّ الواقع خلاف ذلك فلو تركت أمريكا المنطقة وحالها لما حصلت أمثال تلك الاضطرابات، ولو حصلت فأهل المنطقة أقدر على حلّها، ولكن ذلك لا ينفع المصالح الامريكية، فهي تعدّ وجودها سبباً للاستقرار، مع أنّ الإمام الخامنئي يرى في الاضطراب والقلق فيقول((: إنّ حضور الأساطيل الأجنبية في الخليج الفارسي وفي مقدمتها العدّة والعدّة الأمريكية - مع أنّ مياه الخليج الفارسي مياه إسلامية وهو يمثل مركزاً مهماً للطاقة لكل العالم - يبعث على الاضطراب والقلق.⁽²⁾))

1-أمريكا في فكر الإمام القائد: ص 94، (1990/8/15).

2-أمريكا في فكر الإمام القائد: ص 94.

67..... ولي الأمر الخامنني واوضاع العراق

ج) تعزيز الحضور العسكري الأمريكي

يثير الإمام الخامنني الشك، ويوجّه الأمة الإسلامية إلى الحذر والتوجس من حضور القوات الأمريكية ببوارجها وطائراتها، وما يفتعله الغرب من ضجة بسبب العراق؛ لأنّ الدول الاستكبارية لا همّ لها إلاّ التدخل في المنطقة وتثبيت وجودها، والذي ينعكس سلباً على مصالح الأمة الإسلامية، فيقول: ((إنّ حضور البوارج وحاملات الطائرات الأمريكية في الخليج الفارسي، وتلك الضجة الغربية إزاء تحرك العراق أو حتى التحرك العسكري العراقي، لمن الامور التي تثير شكوكننا بشدة وتدفعنا إلى سوء الظنّ، وإننا نعتقد بأنّ الاستكبار العالمي لا يفكر إلاّ في تعزيز حضوره وترسيخ وجوده في هذه المنطقة. ⁽¹⁾))

ثمّ يبيّن الإمام الخامنني أثناء شجبه للعدوان الأمريكي على العراق، إنّ هدف أمريكا هو فرض وتعميم تدخلها العسكري في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وجعلها قاعدة ومنطلقاً ومنهجاً تسير عليه أثناء تعاملها مع جميع قضايا العالم، فيقول: ((إنّ أمريكا تسعى من خلال هذا الهجوم إلى جعل تدخلها وحضورها العنيف والقسري في بلدان وقضايا العالم قاعدةً عامّةً وأمرأً عادياً. ⁽²⁾))

د) التوسعية الأمريكية

حذر الإمام الخامنني من المخططات والمكائد التي يحوكمها الاستكبار

1-المصدر السابق: ص 95.

2-المصدر السابق.

68.....رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

العالمي وأمريكا؛ للهيمنة على الدول الإسلامية وخصوصاً الشرق الأوسط، فالوجود الامريكي هو أعظم خطر تواجهه الشعوب الإسلامية، وعليها أن تأخذ جانب الحذر إزاء تهديد هذه الدول التي لا تفكر إلاّ في مصالحها الذاتية القائمة على العدوان واستعباد الشعوب، وسلبها حقوقها المشروعة، وتحويلها إلى مجتمعات متفككة وتابعة، عبر إثارة القلاقل والاضطرابات، وسلب الأمن والاستقرار، فيقول في إحدى خطبه: ((إنّ الاستكبار العالمي وأمريكا اليوم بصدد توسيع رقعة نفوذهما وتنفيذ الخطط التوسعية في منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط، فهم لا يفكرون أبداً في وقف الاعتداءات، وإنهم هم أنفسهم معتدون، وقد عبّروا عن اعتدائهم في الكثير من بقاع العالم، إنّ وجودهم يمثل خطراً وتهديداً على الشعوب الإسلامية، وليس بإمكانهم إقرار الأمن. فعلى شعبنا المسلم أن يكون على حذر. ⁽¹⁾))

هـ) تقوية إسرائيل

بيّن الإمام الخامنني النتائج المترتبة على إحضار أمريكا لقواتها وشنّها الحرب على دولة من الدول الإسلامية، وما تؤدي إليه من مخاطر تشمل جميع شعوب المنطقة، فهي تحول المنطقة إلى منطقة نزاع واضطرابات، وتثير الفتن، وبالتالي يتضح الهدف

الحقيقي من مجيء القوات الامريكية، وهو دعم وإسناد الكيان الصهيوني، وتقوية وجوده، فيقول)) :إنّ الحضور الأمريكي في الخليج الفارسي والهجوم الأمريكي على العراق أو على أيّ

1-المصدر السابق.

ولي الأمر الخامنني واوضاع العراق 69

بلد آخر من بلدان هذه المنطقة يؤدي إلى إثارة الاضطرابات والفتن أولاً، وإلى الإيقاع بين دول المنطقة ثانياً، ويهدف إلى تقوية الصهاينة والكيان الصهيوني ثالثاً؛ فهم يدبرون مثل هذه الأمور طمعاً في ترسيخ وجود عميلهم؛ أي النظام الصهيوني في المنطقة.⁽¹⁾

2-نتائج الحرب

لقد أسفرت حرب الخليج الثانية (الكويت) عن كوارث وويلات مروعة حلت بالشعب العراقي المظلوم، فشدة الهمجية الأمريكية وبشاعة الجرائم التي اتكبتها أفرزت نتيجتين رئيسيتين:

أ) القتل والتدمير

لقد ادّعت أمريكا إبان غزوها للعراق أنّ مواجهتها للنظام الحاكم فقط، وأنها لا تستهدف سوى الحكومة العراقية، ولكنّ الذي حصل أنّ القوات الأمريكية صبّت نار حممها وصواريخها على رؤوس الشعب العراقي، فلم يدخر المحتلون وسعاً في فنون القتل والتدمير، فجربوا جديد سلاحهم مستعرضين قوتهم في قتل الأبرياء العزل، مضافاً للقتل البطيء لمن لم تنله تلك الصواريخ، حيث دمرت البنى التحتية للشعب العراقي، فكانت النتيجة أن عمّ الخراب والدمار في المؤسسات المدنية والخدمية، فارتفعت نسبة ضحايا العدوان الأمريكي من الشعب، يقول الإمام الخامنني في هذا الصدد)) :إنّ مواجهة الأمريكيين للنظام العراقي

1-المصدر السابق: ص 96.

70رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته.....

كانت شيئاً آخر، ولكنهم قضوا على أبناء الشعب العراقي وقتلوا الكثيرين منهم ودمروا حياتهم ومصانعهم، واستهدفوا حتى المؤسسات المدنية، فجّروا الخراب والدمار على الشعب العراقي.⁽¹⁾

ويحمل الإمام الخامنني أمريكا وقادتها مسؤولية الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب، فيقول)) :لقد ارتكبت أمريكا وأزلامها جريمة بحق العراق، وإن أيدي مسؤولي تلك البلدان قد تلوّثت بدماء أبناء الشعب العراقي.⁽²⁾

جاء ذكر بعض الأضرار التي لحقت بالشعب كما في كتاب العراق الواقع وآفاق المستقبل)) :موت أو مرض ما لا يقل عن ربع مليون طفل عراقي نتيجة المواد الغذائية أو الطبية أو أثناء القصف.

_موت أكثر من 50/000 عراقي (عربي وكردي) أثناء هجرة حوالي 2/5 مليون عراقي كردي وعربي إلى تركيا وإيران.

_تدمير عدد من المستشفيات العراقية أو تعطيلها... بأن أصبح عملها غير ملائم للشروط؟

تدمير معمل المجاري في بغداد والمحافظات مما سبب في زيادة التلوث البيئي...

_ضرب ملجأ العامرية، ألفت مقاتلتان أمريكيتان من طراز ف- 117 في 1991/2/20 قنبلتين صنعتا خصيصاً – من طراز سمارت

1-المصدر السابق.

2-المصدر السابق: ص 97.

ولي الأمر الخامنئي واطواع العراق71

موجهتين بالليزر على ملجأ العامرية في بغداد – مما أدى إلى مقتل أربعمئة طفل وامرأة وشيخ وشاب عراقي كانوا مختبئين في الملجأ إضافة إلى جرحى آخرين.⁽¹⁾

ب) كراهية الشعوب لأمريكا

لقد أدت الجرائم البشعة التي ارتكبتها أمريكا في غزوها للعراق واعتدائها على كرامة الشعب المسلم إلى زيادة الكراهية والبغضاء في قلوب الأحرار والواعين من شعوب المنطقة والشعوب الإسلامية بالأخص، يقول الإمام الخامنئي (...): **إنَّ قلوب الواعين والمتيقظين جميعاً من شعوب منطقة الشرق الأوسط تنبض بالبغض والكراهية لكم.**⁽²⁾

ويشير الإمام الخامنئي إلى شدة مشاعر الكراهية والغضب التي تكنها الشعوب الإسلامية لأمريكا والرئيس الأمريكي، وأنَّ هذا الشعور قد بلغ درجة لا يعادله شعور آخر لأي شر أو سوء غيره، فيقول: **إنَّ كافة الجماهير المسلمة تشعر بالكراهية والغضب من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين تجاه أمريكا، وعلى الرئيس الأمريكي أن يعلم بأنه لا يوجد من يفوقه كراهية اليوم في أوساط البلدان الإسلامية، ولا سيما في منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط.**⁽³⁾

1-العراق الواقع وفاق المستقبل: ص 127 ، نقلاً عن:

I.Lee and Andy Haines, Health Costs of the Gulf War, British Medical Journal, Volume

1919/8/3 ,303

2-أمريكا في فكر الإمام القائد: ص 97.

3-أمريكا في فكر الإمام القائد: ص 97.

72.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

من سنن التاريخ البشري عندما يتعرّض شعبٌ ما إلى جور واضطهاد تمارسه أعلى سلطة حاكمة – ضمن برنامج منظم لقتل الروح الإنسانية فيه، واستعباده وتحويله إلى مجرد أداة لتنفيذ مآرب الحاكم وإشباع نزواته وشهوته – فإنَّ الشعب سوف يختزن في داخله بركاناً من مشاعر الغضب والسخط، لا يلبث أن ينفجر عند أدنى فرصةٍ تسنح لخلّص الشعب من عبودية وإذلال النظام المتجبر.

ولقد عانى الشعب العراقي الأمرين من نظام متسلط بالغ في استبداده وقسوته وسحقه لكل المشاعر الإنسانية، حتى لا تجد له نظيراً بين الأنظمة الدكتاتورية على مر التاريخ، وقدم العراقيون مئات الآلاف من الضحايا والقرابين في انتفاضات كثيرة للخلاص من ربة الدكتاتور المجرم، ومن أهم هذه الانتفاضات:

انتفاضة شعبان عام 1991م.

وقد عمّت الانتفاضة الأخيرة أغلب مدن ومحافظات العراق، حيث خرج الأهالي في خمس عشرة محافظة من أصل ثمان عشرة محافظة عراقية، فيما يمثل استنفاءً عاماً وتعبيراً عن رفض الشعب لهذا النظام الجائر، وتمكّن المنتفضون من إزالة كلّ بقايا النظام في المناطق التي سيطروا عليها، وحصلت مواجهات عنيفة ومعارك ضارية مع الجيش الموالي للسلطة الحاكمة راح ضحيتها مئات الآلاف من المنتفضين ومن المدنيين الأبرياء، حيث كانت القوات الحكومية لا تفرق بين من يحمل السلاح من الناس وغيره، في عملية تمشيط وإبادة جماعية، شملت أغلب سكان المدن المنتفضة، حتى ذكرت الإحصائيات أنّ عدد الذين قتلوا أو دفنوا وهم

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق73

أحياء قد بلغ قرابة الستة الملايين شخص فيهم النساء والأطفال والشيوخ والشباب.

قد ذكر الإمام الخامنّي هذا الحدث الكبير والمؤلم الذي مرّ به الشعب العراقي فقال: ((وفي جنوب العراق حيث انتهج قطاع كبير من الشعب العراقي الجهاد ضدّ النظام البعثي بدوافع وشعارات إسلامية، يتعرّض من قبل ذلك النظام لأبشع هجوم⁽¹⁾))

وتطرق إلى ازدواجية المعايير الغربية والأمريكية في تعاملها مع الأنظمة الدكتاتورية، فهي من جانب تظهر بمظهر المدافع عن الحقوق المدنية والإنسانية وتستخدم جميع إمكانياتها القانونية بل والعسكرية، ولكنها من جانب آخر تلتزم الصمت والسكوت إزاء ما تقوم به هذه الأنظمة من إجماع وقتل ضدّ شعوبها، فيقول: ((الدوائر الأمريكية والغربية التي بيتت بوضوح دوافعها في اتخاذ موقف مقتدر تجاه صدام في قضايا أخرى، تظهر هنا ساكتة سكوتاً ينم عن الرضا والتشجيع⁽²⁾))

الإمام الخامنّي والحصار المفروض على العراق

فرض الحصار على العراق، ولكن هل فرض على الشعب العراقي أم على نظام الحكم؟

ومن المعلوم أنّ الجواب عن هل الاستفهامية يكون بنعم أو لا، ولكن لأجل أنّنا نريد أن نتكلّم هنا بغض النظر عن هذا الاستفهام نقول: إنّ

1- موقع دار الولاية.

2- المصدر السابق.

74.....رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

الحصار المفروض لا يمكن أن يجاب عنه بجواب واحد؛ وذلك لأنّ الحصار المفروض والمضروب كل ينظر إليه بعينه، فحسب الادعاءات الأمريكية هو حصار للنظام الحاكم، ولكن من خلال التصرفات الأمريكية مع الشعب العراقي وجدناها تنظر إليه على أنّه حصار للشعب ذاته؛ وذلك لإيصاله إلى حالة من اليأس والاستسلام كي يقبل بأيّ خطة أمريكية مستقبلية، وهذا ما يترجمه الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م، حيث إنّ الحرب كان مخططاً لها مسبقاً، ولأجلها لا بدّ من كسب تأييد الشعب العراقي أو سكوته ووقوفه على الحياد، وبالفعل فإنّ ما حصل هو ووقوف الشعب العراقي على الحياد من تلك الحرب، لا حباً بأمريكا وغزوها بل للتخلص من الحالة الذي هو فيها.

وأما الحصار بنظر الشعب الإيراني وخاصة بنظر الإمام الخامنئي فهو حصار للشعب، حيث ينظر للواقع، والواقع كان كذلك، فالحصار ناتج تصفية حسابات ما بين الحكومتين (الأمريكية والعراقية) ولكن الضحية الشعب العراقي، قال الإمام الخامنئي: ((فبسبب تصفية الحسابات بين حكومتين، يعاني الشعب العراقي منذ عدة سنوات، وعلى أثر الحصار الاقتصادي الأمريكي ضد العراق، أصعب الظروف المعاشية. فالأطفال محرومون من الحليب، والأمهات لا تحصل على الغذاء، والآباء عاطلون عن العمل. وتحوّل شعب غني نسبياً كالشعب العراقي منذ عدة سنوات إلى شعب يعيش فقراً مدقعاً بسبب الحصار الذي فرضته عليه أمريكا وبعض حلفائها. وأصبحت

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق75

الكثير من العوائل تعاني شظف العيش، والأطفال يصابون بأمراض لا يمكن معالجتها، والعوائل لا تستطيع تقديم جواب لأطفالها الذين يكون جوعاً، فهل هذا من الإنسانية؟! وهل يتناسب هذا مع مزاعم حماية حقوق الإنسان؟! وهل المصائب التي جرت عبر هذه السنوات قليلة حتى يعلنون - بعد هجومين عسكريين - عزمهم على مهاجمة العراق مرّة أخرى؟ من المؤكد أن الشعب العراقي سيقع ضحية لظلم فادح في الهجوم الذي قد يقع، وستكون دماء الضحايا في رقاب أصحاب القرار في أمريكا.⁽¹⁾)

كانت كلّ من القوة الأمريكية والبريطانية تتذرع بتطبيق مقرّرات مجلس الأمن والأمم المتحدة، ذلك ما يدّعون، ولكن الإمام الخامنئي فهم منه غير ذلك، وما فهمه طابقه الواقع والنوايا، فقال ((على كلّ الأحوال فإنّ الوجود الأجنبي في المنطقة - حيث إنّ أكثر السفن العسكرية هي للشيطان الكبير أمريكا - يعتبر بحد ذاته تهديداً لأمن هذه المنطقة الحساسة وقد أضيفت اليوم ذريعة العراق إلى الذرائع السابقة، وضاعف الأمريكيون وجودهم هنا تحت غطاء تطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي، إلا أنّ إجراءاتهم هذه ليس لها في الحقيقة أيّة علاقة بقرارات مجلس الأمن. إنّنا نعتبر تهديد أمريكا للعراق عملاً غير قانوني، وإجراءً دكتاتورياً ندينه شرعياً وإنسانياً؛ لأنّ الحكومة الأمريكية إذا كانت تبغي الاشتباك مع

1- موقع دار الولاية/ خطاب أمام جموع غفيرة في محافظة هرمزكان، بتاريخ 1998/1/30 الموافق 2 شوال 1418 هـ.ق.

76رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته.....

نظام صدام حسين فلا ذنب للشعب العراقي، ومن الطبيعي أنّ أيّ هجوم على العراق سيؤدي إلى مقتل المدنيين الأبرياء العزل، فهذه ليست حرب مواجهة برية بين جيشين يدمر ذلك هذا، وإنما هي هجمات جوية وصاروخية وليزرية قد تصيب المدنيين العراقيين بنفس القدر الذي تستهدف فيه العسكريين منهم.

هذه الدولة التي تدّعي حماية حقوق الإنسان، وتثير الضجيج هي أو أذنانها أو أنصارها إذا حوكم في إيران مجرم سياسي أو مهرب واحد، وتتدخل في القضايا العالمية تحت نفس الذريعة، لا تأبه كثيراً لمقتل المدنيين الأبرياء في العراق وفي غير العراق.⁽¹⁾)

وفي الختام ننقل مقارنة لا يمكن لأيّ عاقل تجاهلها إلا أن يجيد عن الحقّ والواقع، ومن كان هذا شأنه فلا فائدة في إطالة الكلام معه، فقد قرّن سماحته ما بين من يساعد الشعب العراقي في محنه ومن يساعد على قتل الشعب العراقي، فقال((: إنّ مساعدة الحكومة العراقية حينما شنت هجوماً كيماوياً على أهالي (حلبجة) والجهات الإيرانية ليس ذنباً، ولكن تقديم المساعدات الغذائية إلى الشعب العراقي الذي يموت منه خمسة عشر ألف طفل سنوياً على أثر الحصار الأمريكي جريمة لا تغتفر.⁽²⁾)

1- موقع: دار الولاية/ خطاب أمام جموع غفيرة في محافظة هرمزكان، بتاريخ 1998/1/30 الموافق 2 شوال 1418 هـ.ق.

2- موقع: دار الولاية.

تشخيص العدو الرئيسي (أمريكا)

اشتهر على الألسن وفي الأمثال العلمية أنّ معرفة السؤال نصف الإجابة، ومعرفة العدو نصف الانتصار، وها هو الإمام الخامنني يشخص العدو الرئيس للإسلام عامة ولإيران خاصة، فقد جاء هذا التشخيص في خطبه وكلماته أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ويزيد في ذلك التشخيص بعض الجزئيات، حين يذكر ما عليه النظام البعثي من علاقة مع أمريكا قبل الحرب وكيف تحوّلت للصداقة والمساندة بعد ما كانت العداوة والمقاطعة.

قال في إحدى خطب الجمعة: ((إنّ المهمّ في معرفة العدو هو أن لا يختلط علينا العدو الرئيسي بالعدوّ التبعية، العدو رقم واحد بالعدوّ من الدرجة الثانية.

وبذلك يمكننا أن نميز بجلاء في كفاحنا ضدّ الأعداء الذين يقفون في الخطّ الأمامي عن أولئك الأعداء الكامنين وراء الستار والذين أحياناً يكونون هم الأعداء الرئيسيون لنا...

بلى، أيّها الأخوة المؤمنون إنّ من أهم وأعظم انتصارات الثورة الإسلامية في إيران أنّها منذ البداية استطاعت أن تشخص عدوّها الأساسي.

إنّه الشيطان الأكبر... إنّ أمريكا مصاصّة دماء الشعوب، التي هي المحرك الأساسي لكلّ الدسائس والخدع والبدع رغم أنّها تدعي زوراً مواصلتها الدفاع عن حقوق الإنسان.

.....78 رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

وها نحن اليوم بالذات نرى كيف أنّ الثورة الإسلامية المظفرة في إيران ببصيرتها النافذة قد كشفت القناع عن وجه الشيطان البشع، الذي كان مستتراً وراء الكواليس ويخطط لكلّ الاشتباكات والاصطدامات صغيرها وكبيرها وذلك من أجل إحباط ثورتنا وثينا عن مسيرتنا.

بل كيف أنّ الأحداث الظالمة جاءت – كما كنّا نتوقع – مصداقاً لرويتنا واستقراننا.

نعم فنحن في الحرب التي فرضها نظام صدام على ثورتنا أدركنا منذ اليوم الأول أنّ الشيطان الأكبر كان يقف وراءها.

واليوم يمرّ عام كامل على قطع علاقاتنا بأمريكا، بينما نرى تبيعة النظام البعثي العميل تزداد رسوخاً يوماً بعد يوم، ولم تعد هذه الحقيقة خافية على أحد، لا على الشعب العراقي المظلوم ولا على بقية شعوب العالم المناضلة، وخاصة تلك التي ما تزال رازحة تحت نير الاستعمار.

وإذا كان الأمر فيما مضى يقوم على مساندة أمريكا للنظام العراقي بصورة غير مباشرة عن طريق عملاتها في المنطقة والدائرين في فلها.

فإنّ الصورة تبدلت اليوم تماماً وأخذ العراق بنظامه البعثي يتعامل مع أمريكا بصورة مباشرة وعلى المكشوف، فأخذت العلاقات بين الاثنين تأخذ طابع الجدية والتوسع، وتزداد قوة ومثانة، حتى صار حكم صدام يربح من حكومة (ريغان) جعله في قائمة الدول الحليفة والدولة الأفضل بالرعاية خاصة في مجال الإسناد السياسي.⁽¹⁾

ولم يكتف الإمام الخامنني بتشخيص العدو الرئيس، فيتوجّه لمن بيده زمام الأمور في المنطقة الإقليمية بأسئلة تدور أجوبتها حتماً حول تشخيص العدو الرئيس في تلك الحرب.

جاء في إحدى خطبه ((: الشعوب العربية لها عدّة أسئلة ملحة ، حول الأحداث الجارية في عالمها العربي، وطبيعة علاقاتها بالأحداث الراهنة، الجارية في جمهورية إيران الإسلامية.

إنّ على تلك الشعوب أن تُجيد التوجّه في أسئلتها، وأن تواصل الحصول على أجوبتها؛ بل أن تتعرّف على حقيقة مسؤوليتها إزاءها.

فإنّ من بين تلك المسائل المهمة، هو تعرّفها على ماهية الحرب المفروضة على إيران، ثم معرفة طبيعتها بالضغط المتزايدة من قبل العدو الصهيوني على لبنان؛ ثم صلة ذلك بإصرار السادات على دخول القوات الأمريكية إلى صحراء سيناء، ناهيك عن التقارب المتزايد بين العراق وأمريكا هذه الأيام، بالإضافة إلى التهديد بتدخّل القوات الأمريكية والبريطانية في منطقة الخليج، فتدقّق الأسلحة الغربية أولاً والشرقية أخيراً على دول منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.

أليست الخطة الأمريكية لمواجهة الثورة الإسلامية في إيران هي أن تُضاعف – وباستمرار- قوتها في المنطقة؟ وأن تجعل الحرب التي فرضها النظام العراقي على إيران أداة استعمارية لتنفيذ مخططاتها؟

ثرى هل لأمريكا من وراء إشعال فتيل هذه الحرب من هدف سوى المزيد من ترسيخ نفوذها؟ والعمل على دفع جمهورية إيران الإسلامية إلى طريق الفناء، إذا تسنى لها ذلك؟

.....80 رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

والآن هناك سؤال مطروح ليس على الشعب العراقي فحسب وإنما هو يخصّ سائر الشعوب العربية.

إنّا نلتساءل: ما هو عقاب الشخص – أو الأشخاص – الذين يجعلون من أنفسهم أداة منقّدة تمكّن أمريكا والغرب من زيادة سيطرتها الاستكبارية على البلدان العربية؛ بغية سلب الموارد والأرباح أضعافاً مضاعفة؟

ما هو عقاب أولئك الذين يهدّدون كلّ النضالات التحريرية ومكاسبها؟ ثم يمضون في المساعدة على تنفيذ هذه المؤامرة المشؤومة، الآتية على قتل أكثر من عشرين ألف عراقي، وجرح أضعافاً مضاعفة ذلك؟⁽¹⁾

نتيجة التعامل مع أمريكا

العراق اليوم واقع تحت الاحتلال الأمريكي شاء أم أبى، فأبى شيء يختاره العراقيون للتعامل مع هذا المحتل، وكذا بالنسبة لدول المنطقة فهي وإن لم تكن محتلة علناً فسرّاً، فالعراق ودول المنطقة شعوباً وحكاماً أمام أمرين لا ثالث لهما: (التعامل الإيجابي أو السلبي).

وإن صعب تحديد الموقف من خلال عملية فكرية وحسابات احتمالية، فالتجارب الماضية خير معين، والنماذج التاريخية لأمثال حالنا تحكي بوضوح أيّ طرف من النتائج أولى بإيجاد مقدماته كي توجد هي بعد ذلك.

1-خطب الجمعة: ص 61 – 62.

أ) نتيجة التعامل السلبي

كأننا عَرَفَ إيران وما كان عليه مُلوكتها، وعلى وجه الخصوص ملكها الأخير (محمد رضا خان) المعروف بـ(شاهنشاه⁽¹⁾) إيران، ومدى علاقته بأمريكا بالخصوص، فكان يعدّ شرطي المنطقة وحامي المصالح الأمريكية فيها، وكان نمط حكمه تقديم المصالح الأمريكية على مصالح شعبه، وذلك هو التعامل السلبي؛ حيث لم يبق له ناصر في الداخل، وعندما طُفح الكيل وثارَت النفوس الأبية لم يكن له ملجأ ولا معين غير أسباده، ولكنّه توهم في ذلك أيضاً! ذلك إنهم يريدونه حاكماً، أمّا بعد زوال حكمه فلا؛ ولذا عندما يُست أمريكا من بقائه في الحكم وعدم تمكنها من إعادته لم تلتفت إليه بنظرة، وغداً قابلاً في محل إقامته الجبرية، حتى خرج من الدنيا كما خرج من حكمه خاسراً مهزوماً.

وهذه التجربة يوظفها الإمام الخامنئي للاعتبار، وكان كثيراً ما يكررها، ولكن ما أكثر العبر وقلة الاعتبار، فقال: ((غير أنّه يا مصليين أكارم ليس كل من حُوطب يعتبر، إنما يعتبر أولو الأبصار ويتعظّ أولو البصائر، فإذا عميت القلوب فلا عبرة عندها.

وها هي أمريكا تعقد آمالها الخائبة في محاربة ثورتنا ودولتنا على مساعدات بعض دول المنطقة المتمكنة من تقديم المال وشراء السلاح، علّها تستطيع وأبواقها المأجورة أن تمحو من ذاكرة أولئك الطغاة العملاء المصير الأسود الذي لقيه ووصل إليه، ذلك الشاه البانس الطريد، موهمة

-[تعني: ملك الملوك.

.....82رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

إياهم أنّ حمايتها لن تنقطع عنهم، وأنّها ستظل تشدّ من أزرهم، على الرغم من أنّها بذلك تتحدى إرادة الشعوب المظلومة. ولكن يا لخطل الرأي وبطلان التصور.

تري هل يعتقد هؤلاء التعساء أنّهم أعزّ وأقرب إلى أمريكا من ذلك الشاه السيئ الصيت محمد رضا اللعين؟⁽¹⁾))

وهكذا حال صدام حسين مع السياسية الأمريكية، وقد تقدّم في الفصل الأول أنّ العلاقة ما بين الطرفين كانت عداءً، وفي الحرب تحوّلت إلى توافق، وبعد غزو الكويت رجعت للعداء، ثمّ للمحاربة والغزو والإسقاط والإعدام.

يقول الإمام الخامنئي عن مصير تلك السلسلة من العلاقات: ((فثمة تراحم وتناقص حصل بين مصالح صدام ومصالح الطغمة الحاكمة في أمريكا انتهى إلى صراع ومواجهة، وأولئك هم الأقوى من صدام فأسقطوه.⁽¹⁾))

ب) نتيجة التعامل الإيجابي

نقصد بالإيجابية هنا ما يكون إيجابياً على نحو الدوام والعموم، وهذا لا يحصل بموقف بطولي فردي أو بفكرة فريدة منقطعة الجذور، والدوام في الإيجاب لا يكون إلا من خلال موقف عام وشامل، تابع من استراتيجيّة متأصلة في واقعها عميقة في مضمونها، ولا نجد كنزاً يغنيا في

-1خطب الجمعة: ص 55.

-2موقع: دار الولاية

ذلك غير الإسلام، فهو دين الغنى والإبداع دين الإباء والعز، دين التضحية والفداء، دين العدالة والتسامح...

وهذا ما أشار إليه الإمام الخامنئي في قوله ((بيد أن الذي أريد الخلوص إليه من كل ما مر؛ هو القول: بأن على الحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم أن تعلم علم اليقين أن أي أسلوب - تكتيك - يتخذ مناف للأصل ومهما تكن إيجابياته ظاهرياً فإنه لا يُعادل أبداً تلك الإيجابيات الناجمة عن التمسك بالأصول، ما يعنيه من عظمة وبقاء وخلود، ثرى، هل في ذلك شك في أن (ما عند الله خير وأبقى) (1) ؟ (2)))

وكما قلنا سابقاً أن السير لو كان ضمن الاعتبار بالتجارب الماضية فهو يكفي، وها هي التجربة الإيرانية، فما أن حصل الانقلاب الإسلامي فيها اتخذت من أمريكا موقفاً حُدد فيه الواقع السياسي لحكام أمريكا، فرفعت الشعارات ضدّهم (الموت لأمريكا)، (الشیطان الأكبر)، (أمّ المفاسد).

وقد كان لأمريكا مقابل هذا الفعل والموقف ردود أفعال ومواقف، كإعانة أعداء الجمهورية الإسلامية بالسلاح سراً وعلناً، والاعتداء على المدنيين في رحلاتهم الجوية، وتشويه الصورة من خلال وسائل الإعلام، والمقاطعات والعقوبات...، ولكن ذلك كله عاد بالإيجاب للجمهورية الإسلامية، فها هي مكتفية ذاتياً وفي جميع الجوانب، مضافاً لصيرورتها قوة إقليمية، بل وعالمية خلال تلك السنوات.

1-سورة القصص: الآية 60.

2-خطب الجمعة: ص 68.

84.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

يقول الإمام الخامنئي عن شدّة العزيمة التي كانت عليها الجمهورية الإسلامية في معاداتها لأمريكا وعمالئها ((ألم يلما الكثيرون يوم أعلنابصراحة إسلامية أن كلّ عملاء أمريكا في المنطقة أجنب؟ فأغلقتنا أنابيب النفط في وجهها، ثم قطعنا العلاقات معها، التي كانت قائمة إبان النظام البائد؟

وهو اليوم ذاته الذي اعتبرنا فيه روسيا أيضاً عدوة لنا، وعدوة للإسلام؛ لاحتلالها أفغانستان عسكرياً، مع أننا كنا في أوج صراعنا المباشر مع أمريكا؟ وأنّ منطق السياسة في عرف الساسة اللامبديين كان يقتضي منا المجاملة والمهادنة مع هذه الشيوعية.

أجل؛ لامنا الكثيرون على هذه المواقف السياسية، واعتبرها خلافاً للحزم، والنهج السياسي العصري المتبع.

وهكذا مع الأسف؛ فإنّ السياسة في عصرنا الحاضر إنّما صارت تعني دائماً: الألاعيب الشيطانية التي يمارسها غالباً المحترفون الفاشلون المتطفلون على الساحة السياسية.

وتلك لعمرى هي واحدة أخرى، من نتائج فصل الدين وإبعاده عن الحياة العامة.

إننا اليوم أيها الأخوة المؤمنون وبعد أكثر من عامين اثنين على انتصار ثورة المسلمين في إيران، وبعد حوالي ثمانية أشهر من هجوم أكبر حركة تأمرية يشته علينا ذوو الطغيان في العالم.

نعم أيها الأخوة المؤمنون، فنحن رغم كل ذلك مازلنا صامدين لكلّ التحديات.

ولي الأمر الخامنني واوزاع العراق85.

بل نحن اليوم أشد قوة، وأمضى عزيمة، وأكثر حيوية من أي وقت مضى.

فقوتنا القتالية اليوم تُعادل عدّة أضعاف ما كانت عليه في اليوم الأول لهذه الحرب الغادرة.

وإن اقتدارنا في دحر العدو صار ممّا يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، وهم يمضون في تحليل أخبار انتصاراتنا المتتالية.

إلا أنّ الذي لا شكّ فيه هو أنّ ذلك التغيّر لصالحنا إنّما كان بفضل التمسك بالأصول المبدئية، ثمّ جني ثمار بركته، وهما العنصران اللذان يتجلّيان مع الأيام أكثر فأكثر.

وختاماً، لا يسعنا بإيماننا الراسخ إلا أن نذكر جميع الشعوب والزعماء والحركات والحكومات...

أن نذكر كلّ أولئك الذين يريدون السير على نهج الإسلام بألا يخافوا شيئاً سوى الله، وألا يعقدوا أملاً – أبداً – إلا على الله، وأن يعلموا أنّ العقاب للمتقين.⁽¹⁾

ولنبقى مع الإمام الخامنني في آخر المطاف في هذا البحث ليحكي لنا نتائج الموقف الإيجابي الذي وقفته الجمهورية الإسلامية ضدّ أمريكا، وما نتج عن الحصار الأمريكي لها ((انظروا ما صنعوا بالجمهورية الإسلامية؟ حتّى أنّهم كانوا لا يبيعوننا فدانف (آر.بي.جي) المتواضعة جداً، هل يصدّق أحد أنّ الجمهورية الإسلامية اليوم هي نفس تلك الدولة التي

-[خطب الجمعة: ص 68 – 69.

86.....رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

كانت تعاني مثل هذا الحصار الشديد؟

أندرون ماذا كانت النتيجة؟ بفضل الله وحوله وقوته كانت النتيجة دخول الشباب المؤمن من أبناء بلدنا المصانع والمعامل عاكفين على العمل والمثابرة، واليوم بمقدورنا أن نصنع بعضاً من أعدد المعدات الحربية التي لم يخطر ببال العدو أنّ بإمكاننا صنعها.

فكيف تمكّنا من القيام بكل تلك الإنجازات؟ علماً بأنّ الطائرة الأمريكية في داخل إيران والتي طيارها وخبيرها الفني إيرانيان، ولكن لا أحد منهم يجروّ على فتح أجهزة الطائرة ليرى ما فيها وكيف تعمل!

وعندما كانت تعطل بعض أجهزة الطائرة، فإنّهم يأخذونها إلى أمريكا لاصطلاح ما بها من خلل، ثمّ يعيدونها إلى إيران، فهم لا يسمحون للخبير الفني الإيراني المشرف على تلك الطائرة أن يرفع ما بها من عطب وخلل، وقد تمكنت اليوم القوات المسلحة الإيرانية والشعب بنفسه، وببركة المقاطعة والحصار المفروض آنذاك أن تحقّق كلّ هذه الإنجازات الباهرة.

إنهم الآن يهدّدونا بقطع علاقاتهم التجارية، فليقطعوا علاقاتهم التجارية ويذهبوا إلى الجحيم، ونحن غير آسفين على ذلك، بل فرحين لقطع العلاقات معنا.⁽¹⁾

-[خطب الجمعة: ص 68 – 69.

المرحلة الثانية

الإمام الخامنئي والعراق بعد الغزو الأمريكي

الموقف من الغزو الأمريكي للعراق

إنَّ أخطر ما يحدث على الصعيد الإنساني وعلى الصعيد القانوني الدولي هو أن تقوم دولة أو مجموعة من الدول بغزو دولة أخرى، واستباحة أرضها، وامتهاان شعبها، تحت أيّ ذريعةٍ وبأيّ حجةٍ من الحجج، وأخطر ما في ذلك أن يتمّ وفق صمت المحافل القانونية الدولية كمجلس الأمن الدولي أو هيئة الأمم المتحدة.

لقد شخّص الإمام الخامنئي أبعاد الغزو الأمريكي وفق قضايا ثلاث طرحها بالشكل التالي:

الأولى: موقفه من الغزو الأمريكي لنظام صدام.

الثانية: موقفه من الاحتلال الأمريكي للشعب العراقي.

الثالثة: موقفه من العدوان الأمريكي.

أمّا موقفه من غزو أمريكا لنظام صدام فبيّن الإمام الخامنئي أنّه على الحياد، ولم يدعم أيّاً من الطرفين، أو يقَدّم أيّ عونٍ لأيّ منهما، فيقول: ((لم نقَدّم أيّ عونٍ لأيّ منهما وأعلنا عدم الانحياز لأيّ منهما⁽¹⁾))

1- موقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة، الخطبة الثانية / 7 صفر / 1424 هـ / طهران.

88.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

وأما عن موقفه من احتلال أمريكا للشعب العراقي، فيؤكد الإمام الخامنئي دعمه المعنوي والسياسي للشعب ومقاومته للاحتلال، وأنّ هذا هو المنهج الذي تسير عليه الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دعمها للشعوب المظلومة في نضالها من أجل استعادة حريتها وكرامتها، فيقول: ((ولكنّا لن نقف على الحياد في مجال الصراع بين المحتلين والشعب العراقي، إنّ المحتل معتدّ مدان، وإنّ الشعب المقاوم محقّ ومظلوم، وإنّ دعمنا المعنوي والسياسي لكنّ شعب مظلوم معتدى عليه هو سبيلنا الذي لا نعيد عنه⁽¹⁾))

وأما عن موقفه من العدوان الأمريكي فيظهر الإمام الخامنئي استنكاره الشديد وإدانته لهذا العدوان الذي قام على أسس واهية وحجج خاوية، ويؤكد أنّه بدعة استعمارية مستهجنة، وعودة إلى عصر الاستعمار والغزو البربري، ويشير إلى الضمير الحي لشعوب العالم في موقفها المعارض لهذه الحرب، فيقول في إحدى خطبه: ((أما القضية الثالثة أيّ العدوان العسكري على بلدٍ بدعوى وجود أسلحة التدمير الشامل فهو من أقبح الأفعال وأسوأها، وقد أدان الضمير العالمي هذا الفعل، معتبراً إيّاه غير مشروع، إنني أتذكر أيام الحرب الفيتنامية، حين كانت تخرج المظاهرات المناهضة لأمريكا في بعض البلدان، غير أنّ ما رأيناه من إجماع دولي في هذه القضية لم نره في قضية الحرب الفيتنامية، فلم يكن مثل هذا الإجماع الدولي أثناء الحرب الفيتنامية؛

1- المصدر السابق.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق 89.....

فيومها كان يقال أنّ الاتحاد السوفيتي هو الذي ينظم هذه التظاهرات، فمن الذي ينظمها اليوم يا ترى؟ إنّ الناس يجتمعون في الهند وباكستان واندونيسيا وماليزيا، وفي أفريقيا وأوروبا وفي أمريكا ذاتها مشكلين تجمعاً ضخماً من عشرات ومئات الآلاف بشعار واحد، فمن الذي ينظمهم؟ لا وجود لأيّ مركز يتولى تنظيم هؤلاء، وإنما هو الضمير العالمي والإنساني الذي يدين هذا الفعل. إنه فعل مدان وإنها لبدعة في غاية الاستهجان، إنها عودة إلى عصر الحروب العدوانية وفتح البلدان في العصر القديم، فهم يتشبثون بالذرائع ضدّ بلد ويرفضون كل ما يقوله مفتشو المنظمة الدولية مدّعين أنّهم لا يعرفون شيئاً قانونياً: نحن الذين نعرف بوجود السلاح، فيشنون هجومهم، وهذا فعل خاطئ جداً قد أدناه ودينه أيضاً))

ثمّ بوجه نقده إلى الهيئات الدولية – الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي – التي تحمل على عاتقها مسؤولية إحلال السلام بين دول العالم، وحلّ الصراعات الدولية بلا طرق السلمية وفق القانون الدولي، هذه الهيئات التي التزمت الصمت المريب تجاه ما يحدث، ولم تحرك ساكناً، فيقول)) وفي نظرنا أنّ الأمم المتحدة قصّرت في هذه القضية؟ فلماذا لم يدين مجلس الأمن الهجوم الأمريكي البريطاني؟ ولماذا لم يصدر قراراً ضدهم؟ هب أنّهم سينقضون هذا القرار، فليفعلوا، إذ أنّ إصدار القرار بحدّ ذاته في مجلس الأمن بإمكانه أن يمثل تحركاً مضاداً لهم، فلماذا لم يفعلوا؟ ولماذا لم تنعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة لتتمّ إدانة هذا العمل داخل الجمعية العامة؟ كان على الأمين العام اتخاذ المزيد من الإجراءات

.....90 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

بهذا الصدد، فهناك آمال معلقة بالمنظمة الدولية، ومنذ سنوات لم تعدّ تراودنا مثل هذه الآمال على أيّ حال، وقد كان العمل ضعيفاً⁽¹⁾))

ويذكر الإمام الخامنئي أنّ أمريكا التي كانت تصف بعض الدول التي لا تتسجم مع سياستها بأنّها متمردة هي نفسها الدولة المتمردة على القوانين الدولية والإنسانية، وأنها تمثل محور الشرّ في العالم، وهي حقاً كما وصفها الإمام الخميني العظيم (قده) الشيطان الأكبر، فيقول)) لقد أثبتت أمريكا بعدوانها هذا أنّها متمردة، ولقد كان الرئيس الأمريكي السابق يلصق كلمة (التمرد) ببعض الدول، والتمرد هو ما يقوم به هؤلاء من تمرد على الإنسانية وعلى استقرار الدول، لقد برهنوا على أنّهم هم محور الشرّ بمعناه الحقيقي، وبرهنوا على أنّهم الشيطان الأكبر حقاً، هذا اللقب الذي أطلقه إمامنا العظيم عليهم⁽²⁾))

كما يتطرق إلى الدولة الثانية في هذا العدوان المشؤوم وهي بريطانيا التي تحمل ماضياً أسودّ مليئاً بالقسوة واستعباد البشر وسحق كرامة الإنسان، ماضياً ملطّخاً بدماء المحرومين والمستضعفين، إذ لم تكدّ تمرّ سنين على ذكريات الشعوب لجرائم هذه الدولة البشعة ضدّ الإنسانية، أو تنسى وجهها القبيح، حتى ظهر من يعيد إلى الأذهان تلك الجرائم الوحشية، وهو (طوني بلير) رئيس وزراء بريطانيا الذي انساق وراء السياسات الأمريكية وأطماعها، فيقول الإمام الخامنئي ((ولقد ارتكبت

1-المصدر السابق.

2-نفس المصدر.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق91

الإنجليز خطأً فادحاً حين اقتفوا أثر أمريكا لينالوا نصيبهم من الغنائم، وأخطأوا في ذلك، إنّ الإنجليز صورة قبيحة جداً ومرفوضة في هذه المنطقة، في إيران والعراق والهند وغيرها؛ لعظم ما اقترفوه من سوء وظلم فيها، وإلى ما قبل ثلاثين أو أربعين سنة ظهرت إلى الوجود صورة أشدّ قبحاً منهم، فأخذت صورة الإنجليز القبيحة تزول من الأذهان، فجاء السيد (بلير) وأعاد صورة الإنجليز القبيحة من جديد في الأذهان، فكان خطأً كبيراً⁽¹⁾))

ثمّ يؤكّد الإمام الخامنئي إدانته لهذا العدوان على بلد إسلامي كما أدانته شعوب العالم، وأنّه انتهاك لحرمة الأمّة الإسلامية، فيقول)) إنّنا ضممنّا صوتنا في القضية الثالثة – وهي العدوان العسكري – إلى أصوات شعوب العالم، وأعلنّا إدانتنا لهذا

العمل، وندينه أيضاً، ونعتبره بدعة على صعيد العلاقات الدولية، وعدواناً على بلد إسلامي وعلى الإسلام والمسلمين، وانتهاكاً لحرمة الأمة الإسلامية.⁽²⁾))

ولنبقَ في ختام هذا الموضوع مع كلام للإمام الخامنّي وهو بصوّر الحالة برمتها، فيقول: ((الآن وقد جاءوا ومارسوا ضغوطهم بقواهم العسكرية وزال صدام، فهل إنّ الشعب الإيراني مسرور لذلك أم لا؟ إنّه مسرور حتماً، فمنذ عشرين عاماً والشعب الإيراني ينادي الموت للمنافقين وصدام، وها هو الموت قد حاق بصدام، وإنّ سرورنا في

-1 نفس المصدر.

-2 الموقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة / 7 صفر / 1424 هـ / طهران.

.....92 رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

هذه القضية هو كسرور الشعب العراقي، وموقفنا هو موقف الشعب العراقي تماماً، فالشعب العراقي مسرور لزوال صدام، وكذا نحن مسرورون لزوال صدام، فصدام دكتاتور شرير ظالم لا عهد له ولا ميثاق وفي غاية الشر، فقد كان مستبدّاً في حكمه على الشعب، وكان موجوداً في غاية السوء بالنسبة لشعبه، وجار سوء بالنسبة لنا، بناءً على هذا فإنّ قول المحتلّين بأنّ سرور الشعب العراقي هو لمجبننا إنّما هو قول جدير بالاستهزاء في واقع الأمر، فسرور العراقيين إنّما هو لزوال صدام، فقبل أيام أظهرت إحدى القنوات الأوربية مشهداً من بغداد، حيث سنل شاب فأجاب - بقبضة فولاذية - : (الموت لصدام، والموت لبوش) فقد نادى بالموت لكليهما في آن واحد، فكان أن عرض ذلك مرة واحدة، ثمّ لم تسمح عملية التقنين الإخباري بأن يتكرر، وإلا فلو سنل ألف من العراقيين لأجاب تسعمائة منهم بنفس الجواب، فلا علاقة للسرور بزوال صدام بمجيء المحتلّين كي يضاف لحسابهم؛ فلو أنّ بعض الناس في بغداد - مثلاً - قد أشاروا بأيديهم فذلك لا يعني ترحيب الشعب بهم أبداً، وإنّ لذيّ إطلاعاً واضحاً عن مختلف الأمور، فلا لاشعب في البصرة - حيث دخلها البريطانيون - ولا في سائر المدن - حيث دخلها الأمريكان - قد قابلوا المحتلّين بوجوه بشوشة، وإذا كانوا قد فرحوا لزوال صدام فقد تضاعف هذا الفرح تحت هذا القصف؛ حيث دمّروا الشعب خلال هذه الأسابيع المعدودات؛ وعليه فإنّ الشعب العراقي كان حيادياً في هذه الحرب التي وقعت بين صدام وبين المحتلّين والمعتدين.

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق93

وقد أعلنت الحكومة الإيرانية عن حيادها، ومعنى الحياد هو أنّ كلنا الجبهتين جبهة صدام وجبهة الغزاة ظالمة، والشعب العراقي لم يؤيّد أحداً في هذه الحرب، وأنّ إيران شعباً وحكومة لم تؤيّد أيّاً منهما في هذه الحرب أيضاً، أي أنّنا لم نقدّم أدنى مساعدة لأيّ منهما، وهذا ما يعنيه الحياد، فنحن لم نساعد صداماً ليستطيع المحافظة على نفسه ولا قدمنا العون للمحتلّين كي يحققوا نصراً سريعاً، فقد كرّسنا كافة قدراتنا لنلّا بقدم أيّ دعم، وهذا ما يعرفه الذين يتجسسون عبر الأقمار الصناعية، ولا حاجة بأن نصرح لهم بذلك، ولكن ينبغي للشعب الإيراني أن يعلم بأنّ الحكومة ومسؤولي البلاد بذلوا قصارى جهدهم - ونجحوا في ذلك - لنلّا يسمحوا لأحد بتقديم العون لأيّ طرف، ولم نقدّم أيّ دعم، وإذا ما كان تقدّم القوات الغازية سريعاً فذلك إنّما كان للحياد الذي التزمه الشعب العراقي، فلو كان العراقيون قد وقفوا إلى جانب صدام فإنّ الغزاة أنفسهم يعلمون بعدم قدرتهم على التقدم بهذا الشكل.

وهكذا يصبح الحال حينما لا تصفو قلوب شعب ما مع مسؤولي بلادهم؛ فلقد تجرّع الشعب العراقي من مسؤولية الضربات والامتهان والاحتقار والاعصاب والقسوة؛ لذلك لم يدافع عنهم أبداً؛ ومن هنا كان تقدّم أعداء هذا البلد من الغزاة سريعاً، وثمة حديث وكلام فيما يخص هذه القضية.

وقد تقدّم القول ممّا أنّ شعبنا مسرور لها وكذا حكومتنا

.....94 رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

ومسؤولونا؛ وبطبيعة الحال فإن حكومتنا ومسؤولينا يساورهم الشك نوعاً ما في هذه القضية، فلماذا لم تقاوم بغداد كالبصرة؟ أي إن الحرب بأسبوعها الأول كانت ذات طابع آخر، فلقد كانت جدية، وكانوا يقولون إنها تزداد جدية بعد الآن، غير أن الغزاة توفقوا لبضعة أيام فيما بعد، وما أن باسروا تقدّمهم لم يكن هنالك دفاع جاد، وفي الحقيقة فإن بغداد استسلمت في غضون يومين أو ثلاثة أي أنها سقطت وليس هناك من يدافع عنها دفاعاً جاداً، في حين كان في داخل بغداد نفسه – كما أعلنوا – ما يقرب من مائة وعشرين ألفاً من القوات المسلحة، علماً أنّ الحلقات الدفاعية التي أحاطوا بها بغداد كانت على امتداد مائة كيلو متر، وكانت قوات الحرس الجمهوري تتولى حراستها أكثر بكثير من ذلك، وبغداد بذاتها التي كانت تضم ما يناهز المائة والعشرين ألف مقاتل لم تستطع الصمود بوجه الهجوم يومين أو ثلاثة، فهي إما أن تكون قد عجزت، أو صدرت الأوامر بعدم المقاومة، فهذا مجهول، وسيكشف المستقبل عن هذا الغموض، ولسنا قادرين الآن على الحكم، وليس من المهم ما يكون عليه حكمنا، فعلى التريث لنرى ماذا سيحكم المستقبل بشأن هذه القضية..

بناءً على هذا فإنّ موقفنا بمحصلته فيما يخص هذه القضية – أي إسقاط صدام على أيدي قوى الغزو الأمريكية والبريطانية – هو: إنّنا لم نقدّم العون لأيّ من الطرفين الظالمين، ونحن في غاية السرور لسقوط صدام، وكذا شعبنا، وكنا على الحياد كما هو شأن

95..... ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق

الشعب العراقي في حياده، ونحن مسرورون مثلما الشعب العراقي مسرور. (1))

الحرب الصليبية الأمريكية

تطل علينا الحرب الصليبية الحديثة اليوم معلنةً من بوش الابن، وهي على نمط الحرب الصليبية الأوروبية القديمة.

وكما كان لبابا الفاتيكان أروبان دور الحرب في الصليبية الأولى، فاليوم لبابا الفاتيكان بينديكت دور فيها أيضاً.

وفي هذه المضمرة قال الإمام الخامنئي: ((كلام البابا حول الإسلام هو أحدث حلقة في مؤامرة شنّ حرب صليبية. (2))

فلم تكن تصريحات البابا حول الإسلام من غير دراسة وتخطيط، فقد جاء في دراسة نشرت بمجلة (فورين بوليسي) الدورية العلمية الأمريكية، أعدّها سكوت أبلي مدير معهد كروك للدراسات حول الإسلام العالمي، التابع لجامعة نوتردام الأمريكية في عام 2004م أي قبل اعتلاء بينديكت لمنصبه خلفاً ليوحنا بولس الثاني، أشارت إلى أنّه ينبغي عند اختيار البابا الجديد أن يكون على اطلاع عميق على الإسلام، وقادراً على التعامل مع تحدي انتشار الإسلام في الغرب.

وفي هذا الشأن أيضاً نشرت صحيفة (الاندبندنت) البريطانية مقالاً جاء فيه: ((إنّ هناك دياتين فقط تحاولان تحويل العالم

1-المصدر السابق.

2-موقع: المنطقة الشرقية.

96..... رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

إيهما وهما: المسيحية والإسلام، إلا أنّ الإسلام فقط هو الذي يملك في هذه المرحلة الطاقة الحيوية لتكريس نفسه لهذه المهمة؛ ولذا يرى بابا الفاتيكان أنّ الديانتين على خلاف تامّ وهما في صراع قائم. وتوصل إلى قناعة مفادها أنّه من المستحيل إجراء أيّ نقاش لاهوتي حقيقي معه.

وقد روي عن قداسة البابا – منذ وصول المحافظين الجدد بخلفيتهم الصهيونية المسيحية، أو ما يوصف بالمسيحية التوراتية إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية – : أنه يرى إمكان أن تسهم إساءته إلى الإسلام والمسلمين من المنطلق الكنيسي في الحملة الجارية لترسيخ هيمنة المحافظين الجدد المطلقة على المنطقة العربية الإسلامية.⁽¹⁾

فالمؤامرة التي أشار إليها الإمام الخامنئي بكلمته الآتفة معدة مسبقاً ومخطط لها، والهدف الديني قد أخذ حظّه الوافر منها.

وقد قال الإمام الخامنئي في هذا الشأن)) : إنَّ الجانب الأول من هذا الكلام هو إطلاق التهم ضدَّ الإسلام، والجانب الثاني والأهم هو أنَّ هذا الكلام يساعد سياسات قوى الهيمنة العالمية على إثارة أزمة دينية بين المسلمين والمسيحيين.⁽²⁾

وقال أيضاً)) : إنَّ الجانب الأهم في كلام البابا – المؤسف جداً – هو السياسات الاستكبارية التي تقف وراء هذه التصريحات، أي المساعدة في افتعال أزمة دينية بين أتباع الأديان المختلفة، والحيولة دون تعاون

1-المصدر السابق.

2-موقع المنطقة الشرقية.

ولي الأمر الخامنئي واطواع العراق97

الشعوب وأتباع الأديان السماوية.⁽¹⁾

وقال ثالثاً)) : إنَّ القوى المتغترسة العالمية تعتبر أنَّ استمرار حياتها رهن بإثارة الأزمة الدينية في المجتمع الدولي، وإنَّ البابا بكلامه قد ساعد هذه السياسة عملياً.⁽²⁾

والغزو الأمريكي للعراق لم يكن حدثاً منفصلاً عن تلك الحرب الصليبية المعلنة على المسلمين، بل يمكن أن يعدَّ الغزو الأمريكي للمنطقة أحدث وأول حلقة في تلك السلسلة التي لا يعلم إلى أين تنتهي.

قال سماحته متطرّقاً في أحد لقاءاته مع مسؤول أوروبي قبل عدّة سنوات)) : إنَّ هذا الشخص أشار في ذلك اللقاء إلى الحرب بين المسيحيين ممّا أثار دهشتي آنذاك، ولكن عندما وقعت قضية أبراج نيويورك وتحدث الرئيس الأمريكي عن الحرب الصليبية، ومن ثمّ بدا المخطط الأمريكي الصهيوني بالهجوم على العراق، توضّح تماماً معنى كلام ذلك المسؤول الأوروبي، والذي كان له دور مباشر في الهجوم على العراق، وتبين أن قادة الاستكبار قد حدّدوا مسبقاً حلقات هذه المؤامرة الأمريكية الصهيونية.⁽³⁾

ولذا أوصى الإمام الخامنئي المسلمين بكيفية التعامل مع تصريحات البابا فقال)) : إنَّ الشيطان الأكبر لعب دوراً في هذه القضية، وإنَّ على الجميع أن يركّزوا أثناء الاحتجاجات اهتمامهم على الجهات التي

1-نفس المصدر.

2-المصدر السابق.

3-نفس المصدر.

98 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

تستفيد من كلام البابا المجانب للحقيقة وتستغله لتنفيذ سياساتها الاستكبارية.⁽¹⁾))

ويقول الإمام الخامنئي في خصوص حرب الخليج الثانية)) :إنّه لن يكون ثمة فاتح أو منتصر في حرب الخليج الفارسي⁽²⁾، ولا داعي لأن يتصوّر البعض أن أمريكا ستحقق نصراً من خلال ما تجرّبه من مناورات وتكتيكات واستعراضات حربية، فالنصر بالنسبة لأمريكا لا يمكن تصوّره في هذه الحرب، قد تستطيع إحراز جولة عسكرية، إلا أنّ النصر شيء آخر، بل إنّ أمريكا قد ذأقت الهزيمة منذ الآن.⁽³⁾))

ويقول في مقطع آخر)) :إنّ أمريكا قد منيت بالهزيمة حال دخولها إلى هذه المنطقة، وبالرغم من كلّ هذه المقدمات، ورغم مواجهتها للشعوب الإسلامية – التي استنكرت الممارسات الأمريكية بشكل عام أو في الغالب – ومع كلّ هذه الكوارث التي أوجدتها والتي لم يكشف النقاب عنها بعد، والتي سنتضح أبعادها على نطاق أوسع فيما بعد، وسيقف العالم بشكل أوضح على مقدار ما قتله الأمريكيون من نساء ورجال وأطفال، وما هدموه من مستشفيات ومدارس ومنازل – فهم لم يتركوا الفرصة للعالم حتى الآن ليعرف حقيقة الأحداث – ورغم تلك الصور التي صوروها لأنفسهم أمام شعوب المنطقة والعالم، وما ظهر من عجزهم وفشلهم في

-1 نفس المصدر.

-2 حرب الخليج الثانية.

-3 أمريكا في فكر الإمام الخامنئي: ص 215، حديث الولاية: ج 6 ص 237. الحديث بتاريخ 13/2/1991م.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق99

العمل والأداء – حيث لا مصير يمكن توقعه للقوى الكارثونية سوى هذا المصير – مع كلّ ذلك باءت أمريكا بالهزيمة والخسران.⁽¹⁾))

الأهداف المعلنة لغزو العراق

قوة الموقف تتبع من واقعيته، وما لم تكن له واقعية فلا عجب من اضمحلاله وزواله، وما كانت أهداف الغزو الأمريكي للعراق إلا مفردة في ذلك القاموس، فقد تذبذب الموقف الأمريكي في ذكر أهدافه، ففي كلّ حين تذكر أهداف غي الأهداف السابقة.

أمّا بالنسبة للأهداف المعلنة فيما بعد تلاشي هدف تدمير أسلحة الدمار الشامل، فأهمّها:

الحرية

الحرية مفهوم اشتدّ التركيز عليه في الفترات الأخيرة، حتى بات تصدره بالقوة سمة واضحة، وهو خلاف الحرية بمعنى التحرر من القيود، كما عليه أغلب الغرب وبالخصوص أمريكا، فأمریکا اليوم تريد تصدير الحرية قهراً للدول الإسلامية. ومن جانب آخر نجدها تفرض على الدول الإسلامية حكماً لو ترك للشعب أمرهم لما آمنهم على سخله يرعونها.

يقول الإمام الخامنئي وهو يتساءل عن الحرية التي جلبتها أمريكا للعراقيين)) :إنهم يقولون: كنّا نريد القضاء على أهداف عسكرية، فكم

-1 أمريكا في فكر الإمام الخامنئي: ص 215، حديث الولاية: ج 6 ص 238.

100.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

هدف عسكري في العراق يتعين ضربه بألف صاروخ كروز والآلاف من القذائف كي يُدمر؟ لقد دمروا الناس وخلقوا جواً من الرعب والذعر بينهم؛ فعمّ الرعب الأطفال، وقتلوا وظلوا دون طعام، ولا يدرك معنى هذا الكلام إلا من كان له طفل رضيع في البيت يفتقد الحليب ولا وجود للطعام عند أمه ويعوزهم الماء الصالح للشرب كي يقدموه له، فهؤلاء الذين يعرفون مغزى هذا الكلام، فكم من طفل صغير أدمى قلب والديه بكانه؟! وكم من الشباب رقد في هذه المستشفيات ولم يداوى جرحه؟! وكم من أعزة لهذه العوائل قد اختطفوا؟!!

أو قليل هذا؟ ثم أن امتهان الناس واقتحام بيوتهم لهي مشاهد تحرق قلب الإنسان، فيدخلون الدار لمجرد تهمة أو ظنّ باطل فيغظون رأس الرجل بمرأى من زوجته وأطفاله ويعصبون عينيه ويكبلون يديه ويهينونه ويهددونه؛ فهل هذا الأمر الهين؟ يقوم الجنود الأجانب بتقييد أيدي الرجال العرب من الخلف، ويطوقون رؤوسهم بكوفياتهم، ويبطحونهم على وجوههم على الأرض ويقفون على رؤوسهم موجّهين نحوهم البنادق؛ أو تهون هذه المصيبة؟! وهل يمكن جبرانها؟! فهذه بدورها مصيبة أخرى أيضاً حيث يقوم الجندي الأمريكي بتفتيش النساء العربيات المحجبات. شاب أمريكي لا يُعرف من هو ومن أين جاء يقوم بتفتيش امرأة عربية مقتنعة بالحجاب والعباءة لاحتمال أنها تحمل قنبلة! أهذه حقوق الإنسان. أهذا هو الاحترام للبشر والاحترام لحرية الإنسان التي يدعونها زوراً؟! (1))

1- موقع دار الولاية: سلسلة في رحاب الولاية، عدد خاص /1.

ولي الأمر الخامنئي واطواع العراق101

العراق حاضر في فكر الإمام الخامنئي

1- ادّعاءات المحتل وتحليل الإمام الخامنئي

ادّعاءات المحتل الأمريكي والبريطاني في غزو العراق متذبذبة ومتلونة، فيدعون في كلّ حين دعوى، وقد حاولوا في آخر المطاف أن يوجزوا كلّ ادّعاءاتهم تحت شيء عام مبهم يظلل المقابل؛ ولذا انبرى لهم الإمام الخامنئي فكشف ما انطوا عليه ((قال)): إنّ ما وقع في العراق الآن لا يعدّ قضية واحدة في واقع الأمر، وإنّما هي أربع قضايا يحاول الأمريكان والبريطانيون وأبواقهم دمجها وجعلها قضية واحدة والحصول على جواب واحد بشأنها من الرأي العام، فإمّا نعم؛ وإمّا لا، لكنهم عبثاً يفعلون، فهي أربع قضايا وليست واحدة.

بالأمس وجّه كلّ من بوش وبلير خطاباً للشعب العراقي، ولم يكن الشعب العراقي المغلوب على أمره يتمتع بالتيار الكهربائي ليتلقاها، وكان مضمون الخطاب: إنّنا جننا إلى العراق كي نحرركم – فهم يوجزون القضية – وننقذكم من صدام، وفي قول السادة هذا وقعت حالتان من الخلط الجسيم، أحدهما قولهم: إنّنا جننا لنحرركم، أي أنّ الشعب العراقي لا قدرة له وليس جديراً بهذا الأمر، ونحن الذين يجب أن ننجز له هذه المهمة، وفي ذلك غلط كبير، إمّا الثانية: فإنّ هذا الكلام كان كذباً؛ لأنّ تحرير شعب ما لا يستدعي صبّ النيران والقنابل والصواريخ على رؤوسهم، ولا القيام بتدمير المدن والقرى، والمناطق الأهلة، بذريعة أنّهم يريدون القضاء على معسكر، ولا التسبب بهذه

102.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

المآسي التي ساشير إليها بإيجاز.

إنّ القضية ليست تحريراً لشعب العراق، وإنّما هي أربع قضايا يجب الفصل بينها:

إحداها: إسقاط صدام، فثمة تزامم وتناقض حصل بين مصالح صدام ومصالح الطغمة الحاكمة في أمريكا، انتهى إلى صراع ومواجهة، وأولئك هم الأقوى من صدام فأسقطوه.

الثانية: التي وقعت في العراق وهي مستمرة، هي المآسي التي تعرض لها الشعب العراقي، وهي تختلف عن قضية إسقاط صدام ولها حكم آخر.

الثالثة: هي تعرض بلد مستقل لعدوان وغزو عسكري من قبل قوات أجنبية بذرائع مختلفة من قبيل امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، ودعمه للإرهاب وغيرها، وهذه ذرائع يمكن التطييل لها على الدوام وفي أي مكان، وهي لا تعد مسوغاً لشن هجوم عسكري على بلد ما وانتهاك حدوده.

الرابعة: هي إدارة العراق في المستقبل التي ينسجون الأدوار والمخططات والأوهام في أدمغتهم من أجلها، وهذه بدورها قضية منفصلة وإن لكل منها حكمه.⁽¹⁾

أما بالنسبة لما يرفعون من هدف تحرير العراق، فقد حللها الإمام الخامنئي بتحليلين.

1- سلسلة في رحاب الولاية: عدد خاص/1.

ولي الأمر الخامنئي واطواع العراق103

أما الأول: فهو ادعاهم تحرير العراق، وكأنّ الشعب العراقي غير قادر على ذلك)) :أي أنّ الشعب العراقي لا قدرة له وليس جديراً بهذا الأمر، ونحن الذين يجب أن ننجز له هذه المهمة، وفي ذلك غلط كبير ((والغلط الذي يريده الإمام الخامنئي هو: أنّ الشعوب لا تموت، فلا بدّ من يوم تتمكن فيه من الظالم، والمسيرة البشرية خير شاهد على ذلك، فكثير من الشعوب تسلط الظلمة عليها وطالت مدة ظلمهم، ولكنّ في آخر المطاف كان الموقف للمظلوم.

والشعب العراقي قد وقف وقفته في الانتفاضة الشعبانية، وهزّ قوائم عرش ظالم بغداد، وكاد يفرّ فرار الفئران لو لا موقف الدول التي تدعي - أمريكا وبريطانيا - تحرير العراق من ظالمه، ومقولاتهم وكلماتهم وأفعالهم في ذلك خير شاهد.

قال الدكتور (وليد الحلي)): أما الدور الأمريكي فقد لخصّ دوره الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد قوات التحالف الذي سمح للنظام العراقي باستخدام الطائرات المروحية لضرب الانتفاضة، والسماح بالمرور لفرقتين عراقيتين من الحرس الجمهوري كانتا تحت محاصرة الثوار في الناصرية، إذ في الليلة التي كان من المفروض أن تسلم الفرقتان بكامل معداتها للثوار، قامت القوات الأمريكية بتهينة الظروف المناسبة، وفتحت لهما الطريق لينسحبوا من منطقة الحصار، وبعد أن أعيد بناء هاتين الفرقتين استخدمتا في ضرب الانتفاضة في الناصرية والبصرة والعمارة، وقد ذكر شوارتزكوف في تبرير استخدام صدام حسين للطائرات المروحية في ضرب الشعب العراقي الثائر: من أنّه استغفل من قبل الفريق العراقي

104.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

المفاوض في صفوان في هذه المسألة!! وفي تصريح آخر له ذكر الجنرال الأمريكي: أنّ الإدارة الأمريكية منعت من الاستمرار إسقاط نظام صدام. أما الدور البريطاني فكان دور المتفرج على المذابح التي يقيمها صدام ولم يحرك ساكناً إلا في اقتراح جون ميجر رئيس الوزراء البريطاني في إيجاد ملجأ آمن للأكراد تحت حراسة الحلفاء.. وقد حدد الخط العرضي 26 لهذا الملجأ الآمن لحماية الكرد وتأمين عملية الإغاثة لهم.⁽¹⁾

وأما الثاني: تحرير العراق - المدعى - فلم يكن من طريق وابل الصواريخ والقنابل التي لا يعلم ما فيها إلا الله والراسخون في علمها، وقد قال الإمام الخامنئي في هذه الحالة)) :تحرير شعب ما لا يستدعي صبّ النيران والقنابل والصواريخ على

رؤوسهم، ولا القيام بتدمير المدن والقرى والمناطق الآهلة، بذريعة إنهم يريدون القضاء على معسكر، ولا التسبب بهذه المآسي التي سأسير إليها بإيجاز.⁽²⁾)

فالحالة الثانية واضحة الخطأ لدى كل من له أدنى إنسانية وضمير.

وبالعودة لكلام الإمام الخامنئي في تفصيله للقضايا الأربع التي يراها وأخفاها المحتل الأمريكي والبريطاني، يقول في القضية الأولى التي تخصّ العنوان – ادّعاءات المحتل وتحليل الإمام الخامنئي – الذي نحن بصدده: ((فيما يتعلق بالقضية الأولى وهي إسقاط صدام، فإنّ القضية أساسها تتمثل في أنّ صدام لم يكن منذ البداية على نقیض مع المصالح

1-العراق الواقع وفاق المستقبل: ص 187.

2-سلسلة في رحاب الولاية: عدد خاص/1.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق105

الأمريكية، وهنالك تقارير لا أستطيع البت بها بجدية، بيد أنّ الأمريكان أنفسهم ادّعوا أنّ وكالة المخابرات الأمريكية لها دور منذ البداية في الانقلاب الذي دبّره البعثيون عام 1968م، ولربّما يكون ذلك صحيحاً ولعلّه يكون خطأ.

ولا أريد التحدث عمّا لست متيقناً منه، ولكن ما من شكّ في أنّ مصالحهم قد التقت فيما بعد، لا سيّما بعد انتصار الثورة الإسلامية، وقيام نظام الجمهورية الإسلامية، وكانوا من قبل قد اتفقوا على طاغوت إيران محمد رضا بهلوي، فكان أن اتّضح التقارب بين مصالحهم، وبعد أن انتصرت الثورة الإسلامية أصبحت مصالحهم مشتركة، فلقد كانت تراود صدام الأطماع بأراضينا، فيما كانت أمريكا تناهض قيام نظام الجمهورية الإسلامي، وتسعى لإعادة الحكومة الطاغوتية العميلة، وبهذا فقد التقت مصالحهم؛ لذلك عندما اندلعت الحرب المفروضة من العراق على إيران عام 1980م وشنّ صدام هجومه الجوّي على طهران، في اليوم الأول منها لم يغفل عنه الأمريكان منذ الساعة الأولى ولو طرفة عين أبداً، وضاعفوا من دعمهم له يوماً بعد يوم، وهذا من الأمور المسلّم بها وليس تكهنات، والاحتمال الوارد هو تنسيقه مع الأمريكان فيما سبق ذلك، وهذا ما لا أدعيه أنّي لا أعلمه بالرغم من توفر التقارير بشأن ذلك، فخلال زيارتي أيام رئاستي للجمهورية الإسلامية قال لي بعض رؤساء الدول الإسلامية: أنّه – صدام – قد نسق مع بعض الأطراف، ونحن لا نمتلك اليقين على أية حال، إمّا المتيقن بالنسبة لنا فهو أنّ أمريكا

106.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

قدّمت أقصى أنواع الدعم لصدام، بل مارست الضغط على المنطقة الدولية لإجبارها على تقديم الدعم لصدام، ولقد تجرّعنا ثماني سنوات من الحرب.

وقد خدم صدام الأمريكان لأنّه استطاع أن يشغل الجمهورية الإسلامية بقضية داخلية دموية أي الحرب لمدة ثماني سنوات لمصالحهم، فالحرب تستدعي اهتماماً وتوجهاً ذهنياً كبيراً، فلو لم تتبلّ ثورة بلد ما في بداية أمرها بمثل هذه الحرب الدامية لكان أمامها مجال للبناء وإنجاز الأعمال العملاقة، وإنّ صدام استهلك قد أفضل قدراتنا لمصالح أمريكا لمدة ثماني سنوات؛ وذلك للتلاقي الذي شهدته مصالحهما.

وفيما بعد حيث غزا صدام الكويت، طرأ التناقض في مصالحهما ووجدوا أن تحليق هذا الرجل وصل حدّاً يهدّد مصالح أمريكا في المنطقة؛ لأنّ غزو الكويت كان بمثابة غزو لمصالح أمريكا، ولو لم يقفوا بوجه صدام لكان من الممكن أن يهاجم السعودية لاحقاً، وذلك ما كان يصرّح به يومها إذا كان يقول: إنني استولي على الكويت وأتوجه بعدها صوب الإمارات والبحرين وقطر وحيثما أمكن، وهنا تعارضت مصالحهم، وبدأت ضغوط المنظمات الدولية والإعلامية والإسلامية على صدام الذي لم يكن ذلك الإنسان الذي يملك القدرة على الصمود بوجه الأمريكان، بل كان على استعداد لأن يهادنهم ويتنازل لهم،

غاية الأمر أنّ الأمريكان لم يكونوا قادرين على ذلك، وكان صدام معضلة بالنسبة إليهم، فلو كان الأمريكان قد تساهلوا مع صدام لكانوا قد

ولي الأمر الخامنني واوضاع العراق107

فقدوا أصدقاءهم في الخليج الفارسي، ولم يكن حكّام الخليج الفارسي على استعداد للقبول بأن تعمل أمريكا على تقوية صدام من جديد كما كان في السابق؛ وذلك لخوفهم.

ومن جانب آخر لو قدرت أمريكا على ممارسة الضغوط على صدام بشكل تامّ لكانت ضيقت مصالحها في العراق، لذلك فقد وقعت أمريكا في التناقض، فلقد كان العراق بما يمتلكه من ثروات نفطية وغيرها وسائر ثرواته وبعده سكانه الذي يناهز العشرين مليوناً مغرباً للغاية بالنسبة لأمريكا في منطقة الشرق الأوسط الحساسة، فأمریکا كانت تريد أن تسجل حضوراً في العراق وتنشط فيه وتمارس النهب، ولكنها لم تكن قادرة على ذلك؛ لأنّها إن ساومت صدام فستواجه مشكلة على الطرف الآخر، وإذا لم تفعل فإنّها ستفقد مصالحها، وهكذا أخذ التناقض يشتدّ بين أمريكا والنظام الصدامي، من هنا فقد فكروا بأن يزيلوا صداماً بطريقة يخلو لهم العراق تماماً، وهذه القضايا إنّما هي استمرار لذلك، وبناءً على هذا فإنّ ادعاء الأمريكان أو الإنجليز بأنهم جاءوا لإزالة صدام لسواد عيون الشعب العراقي إنّما هو كذب محض وسافر، فلم يكن فعلهم هذا من أجل الشعب العراقي، فهم قد أزاحوا صداماً للتعراض الذي طرأ في مصالحهم مع مصالح صدام، وإلا فإنّهم كانوا يدعمونه عندما كانت مصالحهم مشتركة، كما في دعمهم له أثناء فترة الحرب المفروضة.⁽¹⁾ (...)

-1 موقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة / 7 صفر / 1424هـ/ طهران.

.....108 رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

ولم يقف الإمام الخامنني في تحليله لادّعاءات المحتل فقط، بل ذهب إلى أن يضع النقاط على الحروف فقرّر أنهم جاؤوا غزاة محتلين فقال:)) إنّ ادعاء أمريكا وإنجلترا بإهداء الحرية للشعب العراقي يعدّ من أكبر المهازل؛ أنّهم في الواقع يعملون للسيطرة على العراق وعلى النفط، وعلى الشرق الأوسط، وقمع الانتفاضة الفلسطينية، وواد الصحوة الإسلامية، وإنّ تعيين حاكم عسكري أجنبي على العراق يشكل إهانة للحرية والسيادة الشعبية في العراق.

أنّهم يخططون لمحو الهوية الإسلامية والوطنية للعراق وتحويله إلى مركز للتسلط الأمريكي على كلّ الشرق الأوسط ومنابعه وذخائره القيمة البشرية والمادية.

إنّهم لا يرون الشعب العراقي قادراً على تقرير مصيره بنفسه ومالكاً لحقوقه الطبيعية في أرضه، إنّ أفضل العناصر العراقية في رأيهم هي تلك التي تقدّم خدمة أكبر للمعتدين الأجانب وتدير ظهرها لشعبها ووطنها. إنّ الوجدان العام للشعب العراقي وكلّ الأحرار والتاريخ يحكم على أي خدمة لأمريكا كي تحقق أهدافها الاستعمارية اللنيمة بأنّها خيانة للعراق وشعبه وتاريخه.⁽¹⁾))

-2 وصايا الإمام الخامنني للسياسة والشعب العراقي

لقد أشار الإمام الخامنني مراراً وتكراراً إلى أنّ ثمة أموراً بالغة الأهمية وخطيرة جداً وذات أثر واضح على مصير الشعب العراقي، ووجّه

-[المصدر السابق.

نداءاته المتكررة ونصائحه القيمة للساسة والشعب، منطلقاً من عمق الشعور بالمسؤولية تجاه المسلمين، ولإدراكه عظم المخاطر التي تنتجها القوات الأمريكية وعملاؤها في المنطقة؛ ولإنقاذ العراق وتخليص شعبه من المخططات التي تحاك من قبل المحتلين والصهاينة؛ لتكريس الهيمنة الاستعمارية على الشعب، وسوف نذكر وصاياه – للساسة العراقيين والشعب العراقي – كلاً على حدة:

(أ) وصاياه للساسة العراقيين، وهي تتمثل في عدة أمور:

منها: ضرورة الوعي تجاه المحتل

نبّه الإمام الخامنئي إلى ضرورة تحلّي الساسة العراقيين بالوعي تجاه مخططات المحتلين ومطامعهم، وضرورة التعامل معهم من منطلق الوطنية الصادقة، والثقة بالله أولاً وبالنفس ثانياً؛ للقدرة على تجاوز المرحلة الصعبة، وألا ينجرفوا إلى حالة من الإعجاب بالنصر الأمريكي على النظام السابق، أو الخوف منه؛ فينخرطوا في أدواته ومكائده ضدّ الشعب، فقال في إحدى خطب الجمعة: ((إتني أقول للناشطين السياسيين في العراق: إنهم اليوم يواجهون اختباراً عظيماً وتاريخياً، وعليهم الحذر لنلا يرتكبوا خطأً استراتيجياً، فلا يستطعموا الانتصار العسكري الأمريكي على صدام ولا يرهبوه؛ لأنه سينتهي إلى ضررهم.⁽¹⁾))

1- موقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة / 7 صفر / 1424 هـ / طهران.

.....110 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

ومنها: الحذر من الفوضى والتقاتل

أوصى الإمام الخامنئي ساسة العراق بالابتعاد عن الفوضى، والعمل على إفساء السلام بين الشعب عبر الحوار الهادئ والبناء والتنسيق المتبادل؛ لإحباط المؤامرات التي يحولها المحتل وعملاؤه لإغراق العراق بدوامه الفوضى، وسلب الشعور بالأمان عبر مَدّ عناصره الإرهابية والإجرامية، ليعطي انطباعاً عاماً للشعب العراقي بعدم القدرة على إدارة الحكم، وأنه بحاجة إلى وجود القوات المحتلة لتوفر له الأمان، فيقول: ((وعلى الناشطين السياسيين في العراق الاهتمام بأمرين هما: الأول: الفوضى وأعمال الانتقام غير المنطقي والتنافس الضار، فعليهم الحذر كثيراً؛ إذ إنّ الفوضى تلحق الضرر بشعب العراق ومستقبله وستعطي الذريعة للمحتلين لترسيخ وجودهم، بناءً على هذا يتعين عليهم الحدّ من المنافسات الواهية وأعمال الانتقام الخاطئة، وليجلسوا ويفكروا بهذا الأمر ويضعوا الخطط التي تحول دونه، وذلك أمر ممكن.⁽¹⁾))

ومنها: الحذر من إعانة المحتل

حذّر الإمام الخامنئي من إعانة المحتل والتنسيق معه، لتحقيق أهدافه الاستعمارية التي تجرّ الضرر والدمار على الشعب العراقي، ومن توفير الأجواء المناسبة لترسيخ حاكميته؛ فإنّ ذلك سيبقى صفحة سوداء في تاريخ من عمل وساهم في خدمة المحتل، فقال: ((...)) :

1- المصدر السابق.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق111

والثاني: عدم التهاون والتنسيق مع حاكمية الأجنبي، فليحذروا من أن يصدر عنهم هذا الخطأ؛ لأنه سيبقى ماثلاً في تاريخ العراق، فلو أنّ أحداً عان القوات الأجنبية اليوم لترسيخ حاكميتها في العراق فسيبقى ذلك وصمة عار على مدى التاريخ العراقي بالنسبة لكل شخص أو فصيل أقدم على ذلك.⁽¹⁾))

ومنها: مسؤولية الساسة تجاه الشعب

أكد الإمام الخامنئي ضرورة تحمل الساسة مسؤوليتهم تجاه الشعب، والعمل على تحقيق الاستقلال والحرية، والتخلص من الاحتلال بالعمل وفق ما يرضي الله والوفاء للشعب الذي يتطلع إليهم باعتبارهم أمناء على مطالبه وتطلعاته في الحياة الحرّة الكريمة، فقال:)) إنّ الشعب العراقي ينشد الاستقلال والحرية والحكومة المنبثقة عن مبادئه الدينية والوطنية، وهذه هي إرادة الشعب العراقي، فعلى الذين كانوا يتحدثون باسم الشعب العراقي سنوات متمادية أن يكونوا أوفياء للشعب العراقي وتطلعاته ويبرهنوا على ذلك عملياً، فإنّ التعامل مع القوى الأجنبية سيدفع الجماهير للإعراض عنهم، فليضعوا في اعتبارهم رضا الله ورضا الناس فقط، وليعلموا أنّ النصر العسكري على نظام صدام لا يعني انتصاراً سياسياً وثقافياً على العراقي، لقد انتصروا عسكرياً على النظام الصدامي، بيد أنّ ذلك لا يعني انتصارهم على الشعب العراقي سياسياً وثقافياً ولن يكون كذلك.⁽²⁾))

1-المصدر السابق.

2-المصدر نفسه.

112.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

(ب) وصاياهم للشعب العراقي

منها: التذكير بقدرة وكفاءة الشعب العراقي

أوضح الإمام الخامنئي أنّ الشعب العراقي قادر على إدارة نفسه وبناء قدراته ومواكبة التقدّم العلمي للدول الكبرى، وأنّه غير عاجز عن تشكيل حكومة وطنية قادرة على توفير الرفاه والاستقرار والأمان لشعبها، ولكن العدو المحتل وأذناؤه يتعمدون الإساءة لهذا الشعب والاستهانة بقدراته دونما خجل أو حياء؛ ليعطوا انطباعاً عاماً للشعب بتدني مستوى وعيه وعجزه عن إدارة شؤونه بنفسه؛ لينصّبوا حاكماً يسير البلد وفق ما يخطط له المحتل، ويؤكد أنّ هذا عدوان آخر يضاف إلى عدوانهم على الشعب العراقي، فيقول:)) إنّ المرء ليعجب حقاً لما يبديه هؤلاء من صلافة بهذا القدر ويصرّحون عبر التلفاز بأنّ الشعب العراقي عاجز عن اختيار حاكم له! فللشعب العراقي ماضيه وتاريخه ورجاله وشخصياته العلمية والسياسية، فأتى للإنسان القدرة على التحدث دون خجل متهمّاً شعباً بالعجز؟ إنّنا نعتبر ذلك استهانة بحقوق الشعب العراقي وندينه ونرفض أي دكتاتور جديد على العراق، وإنّ الشعب العراقي نفسه لا يقبل بذلك أيضاً، فالشعب العراقي لم يخرج من مستنقع صدام ليقع في حفرة دكتاتور عسكري أمريكي، وإنّهم حتى لو نصّبوا عراقياً بهذه المواصفات فإنّ الشعب العراقي لن يقبله أبداً، على أية حال فإنّنا نعتبر الوضع الذي يخططون له الآن عدواناً آخر على حريم الإسلام والمسلمين { ولَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

ولي الأمر الخامنئي واطّاع العراق 113

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً. ⁽²⁾))⁽¹⁾}}

ومنها: التذكير بحتمية المقاومة

بيّن الإمام الخامنئي أنّ مخططات المحتل ومؤامراته سوف يكون نصيبها الفشل؛ لأنّ الشعب الذي يتعرّض إلى احتلال وتصادر حريته وكرامته، وتتهب ثرواته، سوف يردّ بلغة المقاومة المشروعة التي تسحق كلّ معتدٍ، وتنزل الهزيمة بكلّ باغٍ، والشعب العراقي لا تنقصه الغيرة والحمية، وليس بمستثنى من هذه القاعدة العامة، فيقول:)) إنّ الحلم الذي يحلم به الامريكان والانجليز

سوف لن يتحقق؛ ذلك أنه في كل مكان تقف المقاومة بلغتها وأسلوبها بوجه الاعتداء ولغته وسلوكه، ولن يكون الشعب العراقي المعروف بغيرته وحميته مستثنى من هذه القاعدة.⁽³⁾))

ويستشهد الإمام الخامنئي لذلك بتجارب فيقول: ((لقد قام الشعب الفلسطيني المظلوم عبر مقاومته الباسلة بسلب العدو الصهيوني السفاك – رغم شدة بطشه – قدرته على كسر شوكة المقاومة، واستطاع الشعب الإيراني المؤمن الثائر عبر وحدته واستقامته أن يحبط الحرب العدوانية التي فرضها نظام صدام بمعونة أمريكا وانجلترا نفسيهما، ودعم الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي السابق على مستوى السلاح والإعلام والسياسة، ويطردهم العدو إلى خارج الحدود.

1-سورة النساء: الآية 141.

2-موقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة / 7 صفر / 1424 هـ / طهران.

3-المصدر السابق.

.....114 رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

لقد عانت المدن الإيرانية لسنوات على يد صدام الظالم من قصف الصواريخ والقنابل، وضرب شبابها المضحي بالقنابل الكيماوية، إلا أن مقاومة الشعب تبطل كل أساطير الديكتاتورية والقمع والاعتداء.⁽¹⁾))

ومنها: التذكير بصلابة وقدرة الشعب العراقي على قهر المحتل.

أكد الإمام الخامنئي أن إرادة الشعب قادرة على قهر المحتلين، وأنه سوف لا يخضع لأساليبهم العدوانية، أو ينساق لتصوراتهم وحيلهم الاستكبارية، وإن استطاعوا قهر نظام صدام الديكتاتوري الذي لم يتمتع بدعم الشعب، فقال: ((أنّ المهاجم استطاعوا أن يقهروا النظام البعثي، وهو ما نتوقعه لنظام لا يحميه شعبه، بل يعتمد على أجهزة وعناصر قمعية، إلا أن هؤلاء المهاجمين لن يستطيعوا أن يقهروا الشعب العراقي، وإذا أرادوا أن يتحاشوا مواجهة الشعب العراقي فإنّ عليهم أن يخلوا العراق من جنودهم فوراً ويمتنعوا تماماً من التدخل في مصير العراق وشعبه.⁽²⁾))

ومنها: تذكّر الشعب العراقي حقّه في تشكيل الحكومة

أشار الإمام الخامنئي إلى أنّ تشكيل الحكومة والقيام بوظائفها، لإعمار العراق والاستفادة من ثرواته هو من حقّ الشعب وحده دون تدخل لإرادة المحتل في ذلك، وهذا ما تقتضيه الديمقراطية التي تدعيها أمريكا، فيقول: ((إنّ الحكم في العراق والمصادر والثروات العراقية هو ملك

1-المصدر السابق.

2-نفس المصدر.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق115

للشعب العراقي، وهو قادر على تعيين حكومته الآتية، ولو كان الأمريكيون صادقون في ادّعائهم للديمقراطية فإنّ عليهم أن لا يتدخلوا في الشؤون العراقية؛ ليقوم الشعب بنفسه عبر الاستفتاء العام بتعيين نظامه المستقبلي، وانتخاب مسؤوليه، وتعيين الأسلوب المناسب لإعادة إعمار ما هدمه هؤلاء المهاجمون.⁽¹⁾))

ومنها: تذكير النخب بالمسؤولية الكبيرة تجاه الوطن

أوصى الإمام الخامنئي الشعب العراقي وعلماءه ومثقفيه بتحمل مسؤوليتهم والقيام بواجبهم المتمثل بالحفاظ على وحدتهم الوطنية، وهويتهم الإسلامية والمساهمة في تشكيل حكومة مستقلة، فقال: ((إن الشعب العراقي اليوم يتحمل مسؤولية ضخمة، وإن أي تفريط أو تمزق في الوقف يرسم في طياته مستقبلاً صعباً لهم، فالوحدة الوطنية، والتواجد في الساحة، والمساهمة في تشكيل الحكومة المستقلة المدافعة عن الهوية الإسلامية، هي من أكبر واجبات الشعب العراقي، وخصوصاً العلماء والمثقفين والنخب العلمية والسياسية.⁽²⁾))

3-تحديد المنتصر في الغزو الأمريكي للعراق

الهجوم العسكري ليس وحده الذي يحدد مصير المعركة ومن المنتصر فيها؛ وذلك لأنّ نفس استثمار الانتصار الأول في الهجوم العسكري يعدّ ديمومة له، وبفقدته يفقد الانتصار المشار إليه، فالانتصار النهائي والمحدد

1-المصدر السابق.

2-نفس المصدر.

116.....رؤية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

للعلمية بأكملها لا يمكن قياسه من زاوية واحدة، أو لمرحلة محدّدة، وهذا المنطلق لم نجده غائباً عن فكر الإمام الخامنئي في قضية احتلال أمريكا للعراق فقد قال:

((إنّ الانتصار العسكري بما يعتريه من شكّ وشبهة ليس دليلاً على النصر النهائي، فالأمريكان قد تحمّلوا خسائر وهزائم في هذه الحرب أيضاً، ولربّما يجهلون ذلك الآن، أو لا يقدرّون على الإفصاح عنه، لكنهم سيشهدون آثار هذه الهزائم في المستقبل القريب، فلقد تحمّلوا أربع هزائم أساسية هي:

هزيمتهم الأولى: في شعار الديمقراطية والحرية الغربية، وهي الليبرالية الديمقراطية التي يروجون لها في العالم، فلقد مني هذا الفكر بالهزيمة بفعل عملهم هذا، إذ إنهم أثبتوا أن الليبرالية الديمقراطية ليست قادرة على الوصول بشعب ما إلى الاعتقاد بحرية الإنسان بالمعنى الحقيقي للكلمة، فذلك فكر على استعداد لسحق حرية البشر وأرواحهم وحقهم في الانتخاب بكل سهولة إذا ما اقتضت مصالحه المادية ذلك، فلو كان الأمريكان صادقين في قولهم وأنصاراً للحرية فعليهم مغادرة العراق والخروج منه حالاً، فلقد كنتم تريدون الإطاحة بصدام عن السلطة، حسناً، ها هو قد سقط، فما عملكم في العراق الآن؟ فإذا كانوا صادقين ويؤمنون بالديمقراطية وبحقوق الشعوب فعليهم إخراج جنودهم من العراق دون تاون، وعدم التدخل في شؤون العراق، ولكن من الواضح أنّ هذا الأمر لن يحصل.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق117

لقد هُزم الأمريكان أيضاً إديولوجياً ووبان زيف شعاراتهم، وهذا ما أدركته شعوب العالم، وتجلّى من خلال الشعارات التي رددتها الشعوب، أنّها أدركت كذب الأمريكان، فهناك عشرة أو خمسة عشر شعاراً رددتها شعوب العالم في مسيرتها، إمّا أنّها أطلقتها بالسنتها أو خطّتها على اللافتات – وقد جمعت لي – وهي بأجمعها تبرهن على أنّ الناس قد أدركوا حقيقة الأمر، ومن هذه الشعارات: (هذه الحرب حرب النفط لا للحرية وحقوق الإنسان)، (هذه الحرب لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي المنهار)، (هذه الحرب احتلال وعدوان هتلي)، (محور الشر أمريكا وبريطانيا وإسرائيل)، وشعوب العالم هي التي كانت تردد هذه الشعارات وليس أهالي طهران، وهي شعارات كان الشعب الإيراني قد أدركها ببصيرته منذ أمد بعيد، وقد أدركتها شعوب العالم الآن وها هو الرأي العام يرددها.

وهزيمتهم الثانية: هي الهزيمة السياسية، فأمرىكا اليوم معزولة سياسياً في العالم، فهذا الحل الأمريكي المتمثل بتنصيب جنرال أمريكي متقاعد لم يحظَ بقبول أي دولة في العالم تقريباً سوى دولتين أو ثلاث من أُنابهم، فلقد رفضته الدول العربية والإسلامية والأوروبية.

والهزيمة الثالثة: التي نزلت بالأمريكان هي تحطّم هيبتهم العسكرية؛ لأنهم كانوا قد صوروا إمكان الانتصار على القوات العراقية في غضون ثلاثة أو أربعة أيام، فاتّضح بالنتيجة عجزهم عن تحقيق الانتصار لا في ثلاثة ولا في أربعة أيام بل بما هو أكثر من ذلك ولو أنّ

.....118روية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

القوات العراقية قاتلت لاستمرت هذه الحرب ومن غير المعلوم إنهم سيحققون النصر العسكري في نهاية المطاف نتيجة لفداحة الخسائر، وإنّ العراقيين لم يقاتلوا حينما كان يتعين القتال، وهذا موضوع تساؤل وشكوك، وكما قلت آنفاً لا حكم لنا في الأمر بيد أنّ الإجابة عن هذه التساؤلات ستنتضح مستقبلاً.

الهزيمة الرابعة: وهي تحطّم اعتبارهم الإعلامي، فلقد انهارت مصداقيتهم الصحفية والإعلامية عالمياً؛ إذ أدركت شعوب العالم بأسرها أنّ الأمريكيان يقومون بعملية سيطرة إعلامية، وقد اعتدوا على الصحفيين، وقالوا: لقد أخطأنا، ولكن ليس هنالك من تقبل هذا الخطأ منهم.

ثمّ إنهم ينشرون أخباراً كاذبة عن خسائرهم، فطوال هذه الفترة كانوا يصرّحون بأنهم خسروا ثمانين أو تسعين أو مائة قتيل – مثلاً – والجميع يعلم أنّ هذا كذب محض، ونحن لا نعلم كم هي خسائر أمريكا، ولا بدّ من الاستفسار من موظفي الثلاجات في الكويت عن أرقام الخسائر التي منيت بها أمريكا، وسيفهم الشعب الأمريكي ذلك فيما بعد، ففي حرب فيتنام صرّحوا فيما بعد أنّهم خسروا خمسين ألف قتيل، لكنهم كانوا أثناء الحرب يعلنون عن مثل هذه الأرقام الصغيرة، فيقولون عشرة، عشرين مائة، أو منتي قتيل⁽¹⁾))

ويستفهم الإمام الخامنّي متعجباً وذلك للفت النظر لأمر مهمّ، فإنّ

-[المصدر السابق.

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق119

القوة الأمريكية المادية ممّا لا شك فيه، ولكن موازين القوى لا تدور مدار القوة الماديّة فقط، فلا بدّ من القوة المعنوية إلى جانبها، وهذا ما تفتقده أمريكا، وأمّا بالنسبة للشعب العراقي فإنّه وإن افتقد القوة الماديّة إلا أنّه حائز للقوة المعنوية حيث الإرادة التي ينبثق منها الكثير كالمقاومة والممانعة والمقاومة...))، وقد أشار الإمام الخامنّي إلى ذلك فقال: ((من كان يدخل في روعه أنّ أمريكا بكلّ مساعيها الحثيثة في العراق وتجنيد كلّ تلك القوى العسكرية تخفق في فرض إرادتها على الشعب العراقي، وجعل العراق بوابة للسيطرة على كافة المنطقة العربية في الشرق الاوسط، والتلاعب بمصير شعوب وحكومات هذه المنطقة؟! غير أنّ هذا قد حدث.

وكانت الهزيمة من نصيب ذلك الجانب الذي كان يتمتع على ما يبدو بالقوة العسكرية والاقتدار الظاهري، والتفوق المادي والاقتصادي والسياسي، وهذه حقيقة لا مراء فيها.

لقد كانت الهوية الإسلامية هي الجانب المنتصر في هذه المواجهة بين الهويتين الإسلامية والاستكبارية⁽¹⁾))

بل؛ ويترقى في كلامه إلى عموم الشعوب فيقول)) :إن كافة الشعوب اليوم تشعر تجاههم باليغض والكراهية، فهل يعدّ هذا انتصاراً؟! إنّ هؤلاء الحمقى قد أنفقوا مليارات الدولارات على الوسائل الإعلامية والدعائية بغية أن تكون لهم مكانة ومنزلة في قلوب الشعوب، ولكنهم

1-سلسلة في رحاب الولاية: العدد 462 ص 30.

.....120رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

أسقطوا أنفسهم من أنظار كافة شعوب الشرق الأوسط والشعوب المسلمة والعربية وليس الشعب العراقي فحسب، إنّ الجميع يشعرون تجاههم اليوم بالكراهية الشديدة والغضب المنفجر.⁽¹⁾))

أساليب العدو الرئيسة في العراق

–1الطائفية

معرفة أساليب العدو مفردة من مفردات تشخيصه، وكلّ ذلك شريطة أن لا يحصل خلط في التشخيص، وفي التفاتة جميلة من قبل الإمام الخامنّي لتشخيص الأساليب يقول)) :إنّ المسألة المهمّة هنا هي معرفة أسلوبه الرئيسي في حربه، من خلال أحابله وأباطيله وشبائه وليس اعتبار ألعيبه الخداعة هي أسلوبه الرئيسي.⁽¹⁾))

وليس من الصحيح بعد التشخيص للأساليب أن نتهم من شخّصها بالقدم باعتبار قدم الأسلوب المستخدم؛ لأنّ الأساليب على صفحات الزمان والتاريخ منها ما هو قديم وجديد، ولكن يمكن أن يكون القديم قديماً حديثاً، فيأتي إمّا بإطار جديد، أو بأدوات جديدة، أو في مكان جديد، أو أطراف كذلك، والطائفية من الأساليب التي استُخدمت قديماً – سواء من أمريكا أم من غيرها – ولكن ها هي تعاد لطاولة أدوات أمريكا في محاربة الإسلام والمسلمين، وقد شخّص الإمام الخامنّي هذا الأسلوب في عمل أمريكا أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

1-أمريكا في فكر الغمام القائد: ص 97.

ولي الأمر الخامنّي واطّلاع العراق121

قال الإمام الخامنّي في هذا المضمّن)) :واليوم وطبقاً لتجاربنا المتواصلة نرى أنّ أهمّ أسلوب يتبعه الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا ضدّ الثورة الإسلامية في إيران، هو إيجاد الخلافات والحساسيات، والسعي لإيجاد التفرقة والانشقاقات بيننا وبين بقية شعوبنا الإسلامية. ذلك لأنّ الاستكبار العالمي يعلم جيداً أنّه ما دامت الشعوب الإسلامية إلى جانبنا، فإنّ الحكومات العميلة الظالمة والمتسلطة على رقاب أعداد كبيرة من أبناء الشعوب المستضعفة سوف لا تستطيع أن تجني شيئاً من محاربتنا لنا.

وهنا لم يجد أعداء الله لفصل الشعوب الإسلامية عن شعب إيران الثورة، سوى وحاوله التشبث بتأجيج الدعوات القومية وتغذية الخلافات المذهبية الطائفية.

بل إنّ هذه النقطة الأخيرة بالذات ظلّت أملاً كبيراً يراود أذهان كبار المتأمّرين في العالم.⁽¹⁾))

واليوم تعاد علينا من جديد تلك الاسطوانة القديمة، ولكن على أيّد جديدة، فأمرّك اليوم بزعمائها السياسيين تستخدم أداة الطائفية للوصول إلى مصالحها ومآربها الخبيثة، فالعراق الواقع تحت السيطرة الأمريكية لا يخلو يوماً من الأعمال الطائفية، وأغلب

المؤشرات تشير إلى أنّ الواقع خلفها هو الجانب الأمريكي، ولم تعدد أمريكا إلى إخراج نفسها من تلك التهمة بل ذهبت إلى اتهام الجمهورية الإسلامية وغيرها من الدول بالطائفية.

-1خطب الجمعة: الخطبة الرابعة ص 47 – 48.

.....122رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

وقد جاء عن الإمام الخامنّي في فقرة من كلامه المعزّي به الشعب العراقي إثر أحد التفجيرات التي حصلت في النجف وكربلاء، فقال: ((الحكام الأمريكيون يظنون بكلّ بلاهة أن سياستهم العقيمة واستخدام العنف الوحشي سيروض الأمة العراقية ويجعلها تستسلم وتسلم ثرواتها ومواردها المادية للأمريكيين.))⁽¹⁾

وها هو بوجه خطاباً لبعض البلدان التي تشهد بعض الأعمال الطائفية نتيجة تواجد أمريكا في المنطقة أو احتلالها، فقال: ((أوجه تحذيراً لأبناء شعبنا وأبناء الشعب العراقي والشعب الباكستاني وسائر الشعوب المسلمة الأخرى، وأناشدهم أن يكبحوا الخلافات المذهبية والطائفية فإنّي أرى أن هناك أصابع تعمل في الخفاء لإثارة الحروب بين المسلمين.

لا ريب في أنّ الجرائم والتفجيرات التي تحصل في المساجد والحسينيات وصلاة الجماعة والجمعة لا يمكن أن تكون من فعل المسلمين أنفسهم، بل هي من صنع الأيدي الصهيونية والاستكبارية الأثيمة، سواء في العراق وإيران وأفغانستان وباكستان وجميع البلدان الأخرى.))⁽²⁾

-2النفاق

النفاق من الأساليب القديمة جداً، بل يمكن أن يقال: إنّ النفاق تولّد

-1موقع: ملتقى البحرين.

-2موقع دار الولاية: سلسلة في رحاب الولاية، عدد خاص / 2.

ولي الأمر الخامنّي واطّاع العراق123

في أوائل سني البشرية على الأرض، ولكن هذا لا يحملنا على أن نترك الكلام فيه، فإنّه وإن كان الأسلوب قديماً، ولكنّه يأتي بثوب جديد أو أطراف جُدّد.

والمراد بالنفاق هو: أن يقول الإنسان شيئاً ولكنّه يبطن خلافه تماماً، والكلام في موردنا أنّ العدو الأكبر – أمريكا – للإنسانية اليوم يتكلّم بمفاهيم ومصطلحات كثيرة، وكلامه فيها على نحو الإيمان بحسب الظاهر، ولكن ساحة الواقع والتطبيق خلاء من ذلك بالمرّة.

فحق الديمقراطية، والحرية، وتقرير المصير، والمرأة، والعلم، وحقوق الإنسان،... كلّ ذلك ممّا علت به أصوات الحكّام والساسة الأمريكيين، ولكنها في مجال التطبيق والواقع، تهرب كما تهرب الموجات الصوتية في الهواء سريعاً.

وبما أنّ دراستنا هذه مختصرة فيكفينا فيها شاهد واحد، فإذا أخذنا مفهوم حقوق الإنسان، سنجد نفاقهم فيه يعلو الرأس.

يقول الدكتور محمد لغنهاوسن)) :باتت مفردات: (المساومة في الحقوق) ، و(حقوق الإنسان)، شعارات سياسية في أيدي أولئك الذين يفتقدون العدل ولا يتوفّر لديهم، ويدعو قادة العالم الإسلامي إلى وضع حدّ للأخطاء العلنية التي تتوارى خلف شعارات حقوق الإنسان والمساواة، وهذا ما ينادي به المثقفون الغربيون أيضاً.⁽¹⁾))

ومن هنا جاء تعبير الإمام الخامنّي عن تلك المفاهيم بالنفاق،

-1حقوق الإنسان: ص 283.

.....124رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوّراته

((قال)) :هزيمة سياسة النفاق – وليس الوفاق – الأمريكية المتقنّعة بواجهة حقوق الإنسان.⁽¹⁾))

ويضيف: أنّ تلك السياسة قد هزمت بسبب نفاقها في طرح المفاهيم، وهذا ما دعا كثيراً من الكتاب في هذا المجال أن يحذّروا منه، فقال لغنهاوسن:

((وعلى أية حال، فإنّ الأمر يتطلب من المسلمين أن يتجنّبوا التعبير عن قضاياهم الأخلاقية والسياسية من خلال لغة الحقوق والقانون؛ لأنّ هذه اللغة بشكلها المستخدم في الجدل السياسي الدولي السائد في الغرب، هي حصيلة لمنظومة من المفاهيم لم تتأسس على القيم التي يتبناها الإسلام.⁽²⁾))

نظرة الإمام الخامنّي المتساوية للعراقيين

تعلو شخصية الإمام الخامنّي على كلّ تمييز وتعنصر، وهو ينظر لمسلمي العراق على حدّ سواء، ولم يسبقه في ذلك سابق إلاّ قليل من العلماء.

فالعراق بوضعه الراهن وما يجري على ساحته، وإن كان غالبية سكانه من الشيعة، وأنّ ما ينزل بالشيعة أكثر ممّا ينزل بغيرهم، فمع ذلك لا تدعوه أكثرية الشيعة أمّ عظم ما ينزل بهم لأن يخصّهم بخطابه، بل نجده ينظر لمسلمي العراق على حدّ سواء، فيرى مصابهم مصابه، وما ينزل بهم

-1خطب الجمعة: ص 60.

-2حقوق الإنسان: ص 283.

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق125

فنجده في ما يمرّ بالعراق من قتل وتخريب، يصدر بياناته وكلماته سواءً كان الحادث قد نال الشيعة أمّ السنة، وممّا صدر عنه في خصوص ذلك.

-1بيان فاجعة الفلوجة

أصدر الإمام الخامنّي بياناً استنكر فيه الجرائم الوحشية التي يرتكبها جنود ومرتزة الاحتلال الأمريكي في مدينة الفلوجة.

((بسم الله الرحمن الرحيم

يا أبناء الأمة الإسلامية..

إنّ الأحداث المفجعة التي يشهدها عراق اليوم بلغت حدّاً يثير بشدّة مشاعر كلّ إنسان مسلم، وكلّ من لديه مشاعر إنسانية، ويدعوه إلى القلق.

فقد أرقت المذابح التي طالت آلاف الأطفال والنساء والمدنيين، والإجهاز على الجرحاة واعتقال الأبرياء، وتدمير المنازل والمساجد والمعابد، وانتهاك حرمة العوائل بشكل واسع ومذهل في الفلوجة، أرقت العيون وجرحت القلوب وسلبت الراحة منها.

وها هو الحديث يدور الآن بعد الفلوجة حول ارتكاب فضائع مماثلة في الموصل وسامراء وبعقوبة ومدن أخرى، فيما يبرر الاحتلال ارتكاب كلّ هذه الجرائم بذريعة وجود مجموعة من الإرهابيين في أوساط الناس فحسب.

فهل يعدّ وجود مجموعة من الإرهابيين في أوساط الناس – إن صدقت هذه المزاعم المشكوكة جدّاً – ذريعة لقتل الأبرياء، وترك الجرحى دون

.....126 رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

علاج، وحرمان الأطفال من الماء والغذاء؟

وكيف يقف من يعتبر إلغاء حكم الإعدام بحق المجرمين مفهورة له، موقف المتفرّج أمام إعدام وقتل الأبرياء بشكل جماعي وبدم بارد؟! بل كيف تسمح الحكومات الإسلامية والعربية لنفسها أن تقف موقف المراقب من دون مبالاة؟!

ثمّ ألا يستدعي نداء: (يا للمسلمين) لأسر وأبناء العراق، أن تبادل الدول والشعوب على الأقلّ إلى رفع صرخات الاحتجاج ضدّ الظلم الكبير، الذي يمارسه المستكبرون مثيرو الحرب ضدّ جمع من المسلمين المظلومين؟

إنّني أتوسم في أبناء الإسلام في كلّ بقاع العالم، لا سيّما من الحكومات والأوساط والنخب المسلمة والعربية، النهوض بسؤليّاتهم في هذه المرحلة المصيرية بالنسبة للأمة الإسلامية.

ولا حول ولا قوة إلا بالله..

السيد علي الخامنّي. (1))

-2 بيان فاجعة جسر الأنمة

((بسم الله الرحمن الرحيم

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

التحق اليوم بالرفيق الأعلى المنات من أعزّ إخواننا وأخواتنا في الإيمان، من شيوخ وشباب وأطفال ونساء ورجال، جرّاء ذلك الفعل الدموي

-1 موقع: دار الولاية، خطبة صلاة الجمعة 5/ شوال / 1425 هـ.

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق127

الإجرامي الذي استهدف مراسم العزاء في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر (ع) في الكاظمية، وقد ألهب قلوبنا جميعاً بنار الأسي، وغمرها بمرارة الأشجان.

إنّ الشعب العراقي الذي لم تبارح مخيلته الصورة المهولة للانفجارات المروعة التي شهدتها كربلاء والنجف بأيدي صنائع العدو الحاقد، شهد اليوم في مدينة الكاظمية حملة جهنمية شنّها صنّاع الرعب المأجورون (على المرقد الشريف)، وأضافوا إليها تلك الخسارة الكبرى التي نجمت عن تهديداتهم في صفوف الزائرين (على جسر الأنمة).

مما لا ريب في أنّ المحتل الأثيم الذي يريد أن يديم وجوده المشؤوم على كاهل الشعب العراقي بذريعة عدم الاستقرار، هو المسؤول الأصلي عن أمثال هذه الفواجع الأليمة، ويجب أن يكون تحت طائلة المساءلة.

إنّني ومن قلب مفعم بالحزن بهذه المصيبة الفادحة أقدم أحر التعازي إلى مقام بقية الله الأعظم روي له الفداء، وإلى الشعب العراقي، ومراجعته العظام، وإلى الحوزات العلمية، وإلى الحكومة العراقية المنبثقة من إرادة الأمة، وابتهل إلى البارئ عزّ وجلّ أن يمنّ على الشعب العراقي بالنصر الكامل، وأرجو منه سبحانه أن يحشر قرابين هذه الفاجعة مع مولا هم الإمام موسى بن جعفر (ع)، وأن يتفضّل على الجرحى بالشفاء العاجل، وأن يتغمّد أصحاب المصيبة بالصبر والسلوان والأجر الوافر.

وأطلب من الشعب العراقي المؤمن الواعي أن يحفظ وحدته وانسجامه، وأن يرغم بذلك أنوف الأعداء والمتأمّرين، ويملاً قلوبهم باليأس ممّا يبتغون من هدفهم المشؤوم، وهو إيجاد الاختلاف والفرقة بين

.....128 رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

أبناء هذا الشعب.

أسأله سبحانه أن يدفع عن الشعب العراقي شرّ المستكبرين الذين خلت قلوبهم من كلّ عاطفة أو مروءة.

السيد علي الخامنّي

9/6/1384 هـ.ش.⁽¹⁾)

الفاجعة وإن كانت في الطائفة الشيعية، إلّا أنّ الإمام الخامنّي لا يذهب بالخطاب تجاهها وحدها، وإنّما يركّز على الوحدة ما بين أفراد الشعب العراقي ويصفه بـ(المؤمن)، فلا فرق عنده في إيمان شيعي أو سني، بل ويطمع في تلك الوحدة أن تكون السبيل لدفع آثام وآثار المعتدي الجائم على صدر العراق، والذي تدور كل الشبهات حوله فيما يحصل في العراق من فجاجع.

3- بيان فاجعة سامراء

((بسم الله الرحمن الرحيم

إنّا لله وإنا إليه راجعون.

إنّ الأيدي الآثمة الملتخة بالدماء، أيدي قساة القلوب من الجنّة قد ارتكبت فاجعي كبرى، واقترفت الإثم العظيم باستخفافها بحرمة المقدّسات.

إنّ الحرم المطهر للإمامين الهادي والعسكري (ع) قد تعرّض للإهانة

والتخريب، فطفحت بذلك قلوب الشيعة وكلّ المسلمين الموالين لأهل البيت بحرارة الألم واللوعة.

لا شك أنّ هذه الجناية الفادحة هي من مخططات المتربصين والمتآمرين ذوي النوايا الشيطانية الخبيثة، وقد تمّ تنفيذها بواسطة عناصر متحرّرة حمقاء.

لقد كانت هذه جريمة سياسية، ويجب البحث عن أصلها ومنشئها لدى الأجهزة المخابراتية للمحتلين والصهاينة.

إنّ القدرة المتسلّطة التي ترى الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق تتنافى مع أهدافها في السيطرة، تبتكر الخطط والأحاييل المشؤومة، التي تستطيع بها أن تخلق أجواء الخوف والرعب واللاأمن، والخلافات المذهبية.

إنّ فاجعة سامراء تضيف صفحة جديدة إى صفحات الملفّ الأسود المشحون بالأفعال الشنيعة التي يمارسها المحتلون، وإنّ الحرم الطاهر للإمامين العسكريين (ع) سيرفع هامته بأبهى وأعلى من ذي قبل، وذلك بهمة الإرادة القويّة لعشاق أهلا البيت(ع)، وستبقى هذه الجناية وصمة عار لا تزول من على جبين أعداء الإسلام والمسلمين.

إنّني أقدم في هذا المصاب الأليم أحرّ التعازي إلى مقام النبي الأكرم (ص) وإلى بقية الله أرواحنا له الفداء، وإلى كافة الشيعة في أنحاء العالم، وإلى كلّ المسلمين الواعين الغيارى والموالين لأهل بيت النبوة. وأعلن الحداد العامّ في كافة أرجاء البلاد لمدة أسبوع. وأجد من اللازم

.....130رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

أن أطلب من الأمة المفجوعة في إيران والعراق، وفي كافة أرجاء العالم، الاحتراز من كلّ عمل يؤدي إلى إيجاد الضغينة والشحناء والتنافر بين قلوب المسلمين.

وإنّ من المتيقين أنّ الأيدي الخبيثة الخفية تسعى إلى تحرك الشيعة للتعرض لمساجد أهل السنة، والأماكن التي هي موضوع تقديسهم واحترامهم، وإنّ أيّ خطوة في هذا الاتجاه هي مساعدة لأعداء الإسلام والأمة الإسلامية، وهي حرام شرعاً.

والسلام على عباد الله الصالحين.

السيد علي الخامنني

3/12/1384هجري شمسي.(1))

المصاب مع عظم بشاعته وجرأة فاعله، لم يخرج الإمام الخامنني عن خطّه في الأخوة الإسلامية، فما هو يحذر بل ويحرم كلّ عمل مضاد تجاه المساجد والمقدّسات السنّية، إذ لو حصل ذلك لتّم لمخططي التفجير لضريحي الإمامين في سامراء غايته، وإعانة الظالم حرام بإجماع المسلمين.

المقاومة الشعبية

المقاومة حقٌّ يقرّه العقل البشري، ولا يتوهم محتل أن لا يلاقي مقاومة، فإن عدم حصولها في اليوم الأول ليس معناه أنّ الامر قد انتهى والأحوال قد استتبت، فالظروف الزمانية والمكانية والطاقتية... كلّها حاکمة على بدأ

ونوع المقاومة، والإمام الخامنني له كلام دقيق وعميق في تنبيه المحتلين الذين يعيشون على الأوهام والتصورات التي تنتجها مخيلاتهم من غير مبررات واقعية، فيقول: ((أيها المسؤولون الأمريكيون، أيها المحافظون الجدد، يا من تتصوّرون أنّ بإمكانكم السيطرة على العالم الإسلامي بقوة السلاح، افتحوا آذانكم واسمعوا ما أقول: إنكم لن تستطيعوا تحقيق الغلبة على الإسلام والأمة الإسلامية، وإن كنتم تشعرون بالغرور جرّاء ما حدث في أفغانستان والعراق، فإنّ هذا من تحليلاتكم الخاطئة والسقيمة، وهو ما يدلّ على أنّكم غير قادرين على رؤية الأحداث على حقيقتها.

إنكم لم تواجهوا الشعب الأفغاني في أفغانستان، ولا الشعب العراقي في العراق، فالشعب العراقي لم يشأ الدفاع عن نظام صدام، ولم يكن له ليدافع عنه، كما أن الشعب الأفغاني لم يرغب في الدفاع عن نظام الطالبان، ولم يكن له أن يفعل ذلك، ولكنكم بدخولكم الأراضي العراقية عن طريق القوة القهر، تضعون أنفسكم على شفا حفرة من المواجهة الشديدة بينكم وبين الشعب العراقي.⁽¹⁾)

الإرهاب والتطرّف، وغيرهما من المصطلحات التي باتت أمريكا تتشدّق بها محاولةً منها لتهبيط العزائم والنأي بالنفس بعيداً عن تلك الدائرة، هو سلاح جديد أرادت أن تجرّبه على أرض الواقع، فهي تخلط الأوراق وتعكّر الصفو كي تصطاد في الماء العكر، ولكن كلّ ذلك لا يلغي دافعاً فطرياً يعمل به الحيوان فضلاً عن الإنسان، فالكلّ يقاوم متى

1-المصدر السابق.

.....132رؤية الإمام الخامنني للعراق في أحداثه وتطوراته

ما اعتدي على أرضه ووطنه، ونفس الرئيس الأمريكي يقول:)) لو احتلت بلادي لكنت مقاوماً، فلم أنت مقاوم ونحن إرهابيون...؟!))

ولذا يقول الإمام الخامنني:)) إنّه ليس باستطاعتكم أن تطلقوا على الملايين في العراق ومصر والسعودية وشمال أفريقيا وباكستان وأفغانستان لقب إرهابيين، فهناك الملايين ممّن يشاهدون السن فداحة ظلم القوات الأمريكية، سواء أكان ذلك في أفغانستان بالأمس القريب، أو في العراق المظلوم اليوم، فهل هؤلاء إرهابيون؟!))

وهل هم إرهابيون أولئك المجاهدون الفلسطينيون الذين يدافعون عن تراب وطنهم؟ هل هو إرهابي ذلك الشعب الفلسطيني الذي يقف كل يوم في مواجهة الدبابات والجنود الصهاينة المدججين بالسلاح دفاعاً عن أرضه؟!))

وهل هم إرهابيون أولئك الشباب المؤمنون اللبنانيون الذي صمدوا أمام الهجمات الإسرائيلية المتواصلة، وضخّوا بدمانهم وأنفسهم حتى تمكّنوا من طرد الصهاينة من لبنان، وحذروهم من مغبة مهاجمة بلادهم مرّة أخرى؟))

إنّه لولا وجود الشباب اللبناني المؤمن المجاهد لما ارتدعت إسرائيل عن دخول بيروت واحتلالها كما فعلت.

لقد ظلّ الصهاينة يحتلون جنوب لبنان لعدّة سنوات، حتى اجتاحوا بيروت وارتكبوا تلك الممارسات المفجعة التي لا تحمى من الأذهان، ولكن الشباب اللبناني المؤمن شمّر عن ساعديه ولبّي نداء الإمام الخميني

.....133 ولي الأمر الخامنني واوزاع العراق

العظيم، الذي جلجل في بقاع العالم الإسلامي، داعياً إلى اليقظة والنهضة، وبفضل وجود هؤلاء الشباب اليوم فإنّ إسرائيل لم تعد تجرؤ على مهاجمة لبنان، فهل هؤلاء إرهابيون؟

إنّ الإرهابيين هم أولئك الذين يحتلون أراضي الغير، ويقتلون المواطنين داخل أوطانهم وبلدانهم وديارهم.⁽¹⁾

ويردّ الإمام الخامنئي على الإعلام الغربي الذي يتعرّض لفريضة الجهاد الإسلامي، متهمّاً إيَّاه بأنّها دليل العنف ومحاربة الاستقرار:

فقال حفظه الله: ((الإعلام الغربي الاستكباري لا يفتأ يدين فكرة الجهاد، والتحرك والمقاومة بين المسلمين الواعين والناهضين، مدّعياً أنّ الفصائل الإسلامية الواعية اليقظة لا تنهج طريق السلام والاستقرار، بل تنحو دائماً منحى الخصام والعداء.

هذه فرية خبيثة خادعة، إنهم هم الذين يشنّون منذ أمد هجوماً شاملاً على المؤمنين، وحملةً ضاريةً مسعورةً على كل مقدراتهم، ونرى اليوم ألواناً من ذلك متمثلةً بهجوم الغرب على الثقافة الإسلامية هجوماً لا يتورّع حتى عن ارتكاب فضيحة التحرك لتدوين كتاب كالأيات الشيطانية، ولكن حين ينبري المسلمون للدفاع عن قيمهم الإسلامية السامية، وللحفاظ على هويتهم وأصالتهم، ترفع أبواق الإعلام الغربي والصهيوني عقيرتها مؤلولةً بأنّ المسلمين يهدّدون الأمن والاستقرار والتعايش السلمي.

من هنا فإنّ إصلاح النفوس وتهذيبها، ونشر الأخلاق والفضيلة المعنوية في

1-المصدر السابق.

.....134روية الإمام الخامنئي للعراق في أحداثه وتطوراته

الوسط الإسلامي هي من واجبات المسلمين الكبرى، بل هو في الحقيقة أيضاً كفاح شاقّ وجهاد مقدّس.⁽¹⁾

لعلّ المحتل قد نسي من هو العراقي، وما هي أرض العراق؟ العراقي الذي عُرف بالعزّ والإباء، وما مرّ من سكون لا يعني أنّه اعتاده، بل لتسلّطكم المباشر وخذاعكم بالليل والنهار، سكن ولكّنه كالسكون قبل العاصفة، وقد قال الإمام الخامنئي في وصف العراقي ومجتمعه: ((إنهم يمارسون الضغوط والإهانات على الشعب العراقي النبيل والغيور، بكلّ ما يتمتع به هذا الشعب من نخب وحكماء، وما يمتاز به من ثقافة عميقة، وما يضمّه من عشائر غيرة، وأنسا واعين وحضارة أصيلة، ثمّ يقولون: على الشعب العراقي أن يختار مجموعة من بينه ليكونوا مستشارين للحاكم الأمريكي!

فماذا يفعل الحاكم الأمريكي داخل العراق؟ إنّ هذا هو خطاب الشعب العراقي، وإنّ أعداءكم في العراق هم أبناء الشعب العراقي، فلماذا توجّهون الاتهامات للجمهورية الإسلامية؟

إنّهم يأتون ويضربون أطنابهم ثمّ يقولون - لا تعقل ولا روية - : إنّنا نشعر بالقلق من النفوذ الإيراني في العراق، بينما الحقيقة هي أنّنا نحن من نشعر بالقلق بسبب وجودكم في العراق.⁽²⁾

ونختم هذا البحث بذكر ما أكّده الإمام الخامنئي من ضرورة مقاومة

1-موقع دار الولاية.

2-المصدر السابق.

ولي الأمر الخامنئي واوضاع العراق135

المحتلّ، والوقوف بوجه المستكبرين وعدم الاستسلام لهم، قال سماحته)) :إن مقاومة مثل هذا العدو – أمريكا – هي ممّا يحكم به العقل الإنساني بشكل قاطع؛ ذلك لأنّه من البديهي أنّ الخسارة الحقيقية التي تنشأ من الاستسلام له تساوي الخسارة المحتملة الناجمة من الاصطدام به، فضلاً عمّا يستتبعه الاستسلام من ذلّ وهوان.

إنّ الاستكبار العالمي اليوم – الذي يعتبر الرئيس الأمريكي الحالي ناطقاً باسمه – يهدّد العالم الإسلامي بكلّ صراحة متحدّثاً عن الحرب الصليبية، وإنّ الشبكة الاستكبارية للصهيونية والمنظمات التجسسية الأمريكية والإنجليزية تزرع بذور الفتنة في كلّ العالم الإسلامي، عبر دعمها المادي وتشجيعها، فتتمّ الإساءة للمقدّسات الإسلامية، وحتى الشخصية الملكوتية للنبي الأعظم (ص) لم تسلم من هذا التطاول السخيف، ويتمّ إنتاج الآلاف من الأفلام السينمائية والألعاب الحاسوبية وأمثالها لتشويع صورة الإسلام والمسلمين، ويدفع بها إلى السوق، كلّ هذا بالإضافة إلى جرائمهم في الاعتداء على الأقطار الإسلامية، ومذابحهم في فلسطين والعراق وأفغانستان، وتدخّلهم الجشع في الأقطار الإسلامية لضمان مصالحهم السياسية والاقتصادية اللامشروعة. إنّ الاستسلام في لهذا العدو أمر يرفضه حكم العقل مطلقاً، ولا يوصي العقل والشرع في هذا المورد إلاّ بالمقاومة.

إنّ التهويل والمبالغة في قدرة العدو هو نفسه أحد الأساليب الماكرة له إنّ المال والقدرة السياسية والعسكرية، والمعدات الحربية المتطورة

.....136 رؤية الإمام الخامنّي للعراق في أحداثه وتطوراته

والمترابطة، إنّما تخيف الحكومات المحرومة من دعم شعوبها، وإنّ الانتصار العسكري على نظام مثل نظام صدام – الذي لا يحظى بدعم من شعبه، ولا يملك جيشه أي دافع إيماني وجهادي – لا يعتبر دليلاً على القوة، وها هي أمريكا تقف عاجزة عن الانتصار على الشعب العراقي.

إنّ العراق كما استطاع أن يوضح ويفضح هشاشة الإدعاء الأمريكي لنشر الديمقراطية، استطاع أيضاً أن يتحدّى أدّعاءها للقدرة المطلقة التي لا تقهر ويسخر منها. إنّ الشعوب والحكومات المعتمدة على شعوبها إن تمتعت برصيد من الإيمان بالله، والإيمان بذاتها، واتخذت المقاومة سبيلاً، لن تنهزم وسوف يمنحها صبرها على مصاعب الجهاد النصر، ويبطل الأسطورة الكاذبة لقدرة العدو المعتدي التي لا تقهر، وهذا ما أثبتته الأحداث الحاضرة والماضية غير البعيدة، وسوف تثبته بعد هذا إن شاء الله .

إنّ الحلقات المترابطة للتآمر الأمريكي على إيران والعراق، وسوريا ولبنان؛ لتحقيق السيطرة على شرق أوسط يقوده النظام الصهيوني، لن تصل إلى نتيجة سوى الخسارة المدمرة لقادة أمريكا. ولو احتكمت أمريكا لعقلها ووجدانها، لكان عليها أن ترفع يدها عن تعنتها تجاه الشعب العراقي، وتمكّنه من تحكيم إرادته في اختيار حكومته المفضلة، وأن تحترم الحكومة المنتخبة من قبل الشعب الفلسطيني، وتوقف حليفها المتمرد الشرير – أي النظام الصهيوني الغاصب – عند حدّه، وتطلق سراح السجناء المظلومين في غوانتانامو وأبي غريب وباقي سجونها السرية فوراً، وتوقف تأمرها ضدّ سوريا ولبنان والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولا

ولي الأمر الخامنّي واوضاع العراق137

تلهب بجهلها منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي الحساسة.⁽¹⁾))

-[سلسلة في رحاب الولاية: كلمة ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنّي مساء يوم الجمعة، في المؤتمر الدولي الثالث للقدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني.